دور الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في دعم التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩

ا.م. د. مي فاضل مجيد الربيعي
وزارة التربية

دور الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان في دعم التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي لأفغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩

ا.م. د. مي فاضل مجيد الربيعي

مقدمة :

ساهم الموقع الاستراتيجي لأفغانستان في تطور علاقاتها الدولية , والتي كان لها تأثير على أوضاعها الداخلية , فأصبحت مسرحاً لتدخل القوى الكبرى فيها سواء من جيرانها أم من قوى خارج أسيا , وتاريخها مزيج من الاجتياح والحروب من القوى الخارجية ، وثورات وتنافس القبائل والعشائر في الداخل , وازدهار مؤقت ، ثم تخريب ودمار لمقومات حياة الدولة والشعب.

شكلت أفغانستان المنطقة الأمنية الأكثر أهمية للاتحاد السوفيتي , وعّدَ الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف Lyoneed E Bregenev (١٩٦٤-١٩٨٢) أن إقليم هندوكوش احد ثوابت سياسته الخارجية , وأن أية دولة ترغب في السيطرة على ربع سكان العالم , وعلى ثلاثة أرباع النفط العالمي عليها إن تسيطر على هذا الإقليم .

تسلط هذه الدراسة الضوء على دور الولايات المتحدة الأمريكية من خلال وكالة المخابرات المركزية (السي أي آية) والحكومة الباكستانية من خلال جهاز المخابرات الباكستانية في دعم تنظيمات المقاومة الأفغانية ضد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان , وأهداف السوفييت الاستراتيجية في أفغانستان . وموقف الحكومتان الأمريكية والباكستانية من هذا الاحتلال, ثم تناولت تفاصيل التعاون السري بين جهازي المخابرات الأمريكي, والباكستاني لدعم التنظيمات الأفغانية لشن الحرب بالنيابة عنهم ، وإجبار السوفييت على الانسحاب من أفغانستان .

الاحتلال السوفيتي لأفغانستان :-

مثلث أفغانستان أهمية كبرى لدى الاتحاد السوفيتي (سابقاً) , فاعتمد السوفيت على سياسة بعيدة المدى قائمة على الترقب وتحريك الإحداث الداخلية , وتقديم المعونات الاقتصادية والفنية والعسكرية للحكومة الأفغانية , ومن خلال الحزب الشيوعي الأفغاني الذي تأسس في الستينيات من القرن العشرين , استطاع الشيوعيون استغلال الخلافات الداخلية , والقيام بانقلاب عسكري والإطاحة بالملك محمد ظاهر شاه (١٩٣٣-١٩٧٣) وتسلم السلطة محمد داود خان (١٩٧٣-١٩٧٨) الذي واجه صعوبات داخلية , وتأرجحت سياسته الخارجية ما بين التقارب مع موسكو وسياسة الحياد من عام ١٩٧٤ حتى عام ١٩٧٧ , ثم على تمسك بلاده بسياسة الحياد , وأرسل مندوبا خاصاً للصين لشرح موقف بلاده , وحصل بذلك على دعم صيني ومعونة اقتصادية , وحسن علاقاته مع جارته إيران التي قدمت له مساعدات اقتصادية مع بعض الدول الخليجية لتقليل اعتماده على موسكو , فعملت المخابرات السوفيتية على إثارة القلاقل والمظاهرات والاضطرابات الداخلية[١] , واستطاع زعماء حزب خلق بتدبير انقلاب على محمد داود خان وقتله مع عائلته في ٢٧ نيسان ١٩٧٨ , وأعلن قيام الجمهورية الديمقراطية , وتسلم السلطة زعيم حزب خلق نور محمد طراقي , لكن إعمال العنف استمرت في البلاد , فاضطر إلى الذهاب إلى موسكو , وتوقيع معاهدة معهم في الخامس من كانون الأول ١٩٧٨ للحصول على الدعم العسكري ولنجدة حكومته[٢] , وقد أثار هذا الانقلاب نقمة الأفغان نتيجة التغيرات الاجتماعية , وضرب الحركة الإسلامية وقساوة الأساليب القمعية التي زادت من هذه المقاومة , فنشب الخلاف بين رئيس الجمهورية نور محمد طراقي ورئيس وزرائه حفيظ الله أمين, تطور الصراع بينهما إلى ان استطاع حفيظ الله أمين اعتقال نور محمد طراقي وتسلم رئاسة الحكومة في ١٤

أيلول ١٩٧٩ فضلاً عن رئاسة الوزراء , وقد حمل سلفهُ مسؤولية الأخطاء التي وقعت بها الحكومة السابقة[٣] .

وعلى الرغم من الإجراءات التي اتخذتها السلطات الحكومية لتهدئة الأوضاع في البلاد , الا أن حكومة حفيظ الله أمين واجهت مشاكل داخلية تمثلت بالصراع بين الطبقات في المجتمع للسيطرة على مناطق النفوذ في البلاد , فضلاً عن التقاليد الدينية القوية في البلاد , التي أصبحت مصدراً لمعارضة النظام , الذي سعى إلى فصل الدين عن الدولة , وأبعاد الدين عن السياسة , هذا بالإضافة إلى وجود النزعة الاستقلالية لدى بعض الجماعات القبيلة التي قامت بنشاطات معادية عبر الحدود الباكستانية – الأفغانية ضد النظام السياسي . الأمر الذي أدى الى أن يفقد النظام السياسي الأفغاني سيطرته على نصف البلاد , وأصبحت القوات الحكومية متواجدة في المراكز السكانية الرئيسة , وبعض المواقع المهمة والطرقات وبعض المناطق الزراعية[٤] .

كانت القيادة السياسية السوفيتية تراقب تطور الأحداث الداخلية في أفغانستان وخشية حصول حكومة حفيظ الله أمين على الدعم الخارجي من دول غربية أو أسلامية أو من الصين ولأسباب سياسية وإستراتيجية وأمنية , أتحذو قرارهم التاريخي في ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ بالتدخل العسكري المباشر , فبعد معلومات قدمها جهاز المخابرات السوفيتي (كي . جي . بي) عن تضعضع الموقف السياسي في البلاد , قامت قوة من القوات الخاصة الفاوزينيث قوامها ٧٠٠ فرد منهم ٥٧ من أفراد جهاز المخابرات السوفيتي مرتدين اللباس الأفغاني الرسمي باحتلال الأبنية الحكومية والعسكرية الإذاعة الرسمية في العاصمة كابول بما فيهم قصر الأمان الرئاسي , واشتبكت مع القوات الحكومية الأفغانية المتواجدة هناك , واستمرت المعركة في القصر حوالي ٤٥ دقيقة قتل فيها حفيظ الله أمين , كما قامت قوة أخرى باحتلال مبنى وزارة الداخلية[٥] .

وفي الصباح اليوم التالي أعلنت القيادة العسكرية في ترمز من راديو كابول أنه تم تحرير أفغانستان من حكم حفيظ الله أمين . وأن ذلك تم على يد اللجنة الثورية المركزية الأفغانية , وأن اللجنة اختارت النائب السابق لرئيس الحكومة بابراك كارمال ليكون رئيساً للجمهورية . الذي دخل العاصمة كابول على دبابة روسية نموذج تي ٧٢ , تزامن ذلك مع اجتياح عسكري سوفيتي للأراضي الأفغانية بدأ بعملية نقل جوي عسكري ضخم , استخدمت فيه أكثر من ثلاثمئة طائرة نقل ضخمة لنقل الجنود والمعدات والمؤن إلى كابول , لنقل حوالي ثمانين إلف جندي سوفيتي , تم توزيعهم على المدن الأفغانية , واستمر تدفق القوات العسكرية ليصل العدد إلى حوالي ٨٥ إلف جندي يدعمهم ٣٠ إلف جندي على الحدود بين البلدين , وأعلنت موسكو " أن هذا التدخل العسكري جاء بناءً على دعوة من الحكومة الافغانية لحماية نظام صديق من الاعتداءات الخارجية "

وقد أشارت التقارير الواردة من وكالات الأنباء العالمية بأن عملية الاجتياح قامت من خلال جسر جودي وبري للقوات السوفيتية التي عبرت الحدود , وكانت عملية احتلال العاصمة الأفغانية سريعة وحاسمة , جاءت حصيلة هذا الاجتياح سقوط ما يزيد على مائة وخمسين إلف قتيل من المدنيين الأفغان , كما أشارت التقارير الصحيفة إلى تدفق مئات الآلاف من اللاجئين عبر الحدود إلى باكستان وإيران على شكل موجات بشرية هرباً من جحيم قوات الاحتلال , كما شن السوفيت غارات على قواعد التنظيمات الأفغانية الإسلامية بالدبابات والطائرات اعقبوه بهجوم على القرى الأفغانية , مما اضطر عشرات الآلاف من الأفغان إلى الهجرة الجماعية قطعوا فيها مئات الأميال سيراً على الأقدام للوصول إلى الحدود الباكستانية , وقد توغل بعضهم إلى سهول البنجابي وبلوجستان الباكستانية [٦].

أهداف الاتحاد السوفيتي من الاحتلال العسكري لأفغانستان :-

سجل الاحتلال السوفيتي لأفغانستان تغييراً جذرياً في السياسة السوفيتية , وكشف عن استعداد لاستخدام قواتهم العسكرية مرة أخرى , وعلى نحو مباشر لتحقيق أهدافهم . واطماعهم من مناطق خارج الكتلة السوفيتية , والواقع أن الأهداف الأساسية لسياسة السوفيت الخارجية خلال تاريخهم كانت متناغمة وقد جاء ذلك نتيجة موقعهم الجغرافي من الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وهوبلد شاسع امتد عبر قارتي أسيا وأوربا وبالرغم من التغيرات العميقة التي حدثت منذ أن احتل الاتحاد السوفيتي مركز دولة عالمية كبرى ظلت أهداف السياسة الخارجية الرئيسة على ما كانت عليه من قبل حتى بعد التغيرات التي حثت في أوربا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية، فما زالت الدولة مطوقة من جهات ثلاث وبعيدة عن مياه المحيط الهندي الدافئة .

ولهذا كان لموقع أفغانستان الجغرافي والاستراتيجي وأهميتها السياسية يمكن أن يكونان حاسمين في تحقيق هدفي السياسة الخارجية السوفيتية في هذه المنطقة , وهذان الهدفان هما:

أولا :- الوصول إلى مياه المحيط الهندي الدافئة وأبار النفط في الخليج العربي , المنطقة ذات الأهمية الاقتصادية والإستراتيجية بالنسبة للغرب والدول الصناعية , إذا أنها تمول حوالي ٦٠ % من احتياجات العالم البترولية .

ثانياً:- هو احتواء جمهورية الصين الشعبية وكبح جماحها , لتحقيق هذه الأهداف كان لأبد من النفاذ إلى أفغانستان عن طريق تقديم معونة اقتصادية , فمنذ خمسينيات القرن العشرين حاول السوفيت إحداث تغيرات أساسية فيها , إذ استثمروا أكثر من ثلاثة ملايين دولار لتطوير وسائل النقل والمواصلات وتدريب المدنيين والعسكريين والفنيين بواسطة خبراء سوفيت[٧] الذين وصل عددهم إلى حوالي الف خبير عسكري , فضلاً عن ٢٥٠٠ خبير مدني[٨] , ولهذا نجد إن الانقلاب الذي خطط له السوفيت جاء

لتشديد القبضة على أفغانستان للحفاظ على حزام امني عقائدي يحميها من انهيار الإيديولوجية الماركسية , ونشر الفكر الشيوعي لإيجاد نظام مدعوم قادر على مواجهة التنظيمات الإسلامية التي كانت تنافس الأحزاب الشيوعية في البلاد , فضلاً عن ما تملكه أفغانستان من ثروات . يمكن استغلالها من غاز طبيعي وفحم وحديد بأسعار بخسه , هذا فضلاً عن أن الامر يمكنها من حماية أمن الاتحاد السوفيتي من أية محاولة للولايات المتحدة لاستحالة بعض الزعماء الأفغان , بنصب أجهزة التحسس شمال أفغانستان(٩).

كانت حكومة نور محمد طوافي تواجهه مشاكل مع الأحزاب الإسلامية المعارضة للنظام الشيوعي , وكانت الحكومة السوفيتية تدرك ذلك , ولضمان تحقيق أهدافهم وإنجاح الثورة لم يترددوا باستبدال حكم حفظ الله أمين بنظام يكون أكثر قبولاً في الأوساط الإسلامية , لتحقيق هدفهم بإيجاد حكومة حليفة لهم تضمن لهم بقاء نفوذهم فيها , والهيمنة على البلاد (١٠).

حاولت الحكومة الأفغانية تطبيق إصلاحات اقتصادية بدعم من السوفييت , فاستصلحت الأراضي الزراعية , واتخذت إجراءات تتعلق بالتعليم والمرأة , وألغت امتيازات الإقطاع الخاصة ظناً منها أن ذلك سيحل مشاكل أفغانستان الاقتصادية , ويحقق النهوض الاجتماعي والاقتصادي فيها , وخصصت تبرعات سخية لدعم الاقتصاد الأفغاني، الا أن هذا التوجه واجه ردة فعل سلبية من ملاك الأراضي ورجال الدين , والقوة المحركة لهذه المعارضة، كان ثابتاً عند الشعب الأفغاني أن الشيوعية كانت ضد الإسلام , الأمر الذي أدى إلى تنامي المعارضة الإسلامية , وأتساع قاعدة الكفاح المسلح والنزاعات الداخلية وعدم قدرة نظام حزب الشعب الديمقراطي (خلق) على السيطرة على الأوضاع الداخلية , مما أدى إلى صدام مسلح بين السلطات الحكومية وحركة المعارضة الإسلامية , الأمر الذي دفع السوفيت إلى الاعتقاد بضرورة

إجراء بعض التغييرات لتثبيت حكومة موالية وقاموا ببعض الخطوات لتوسيع قواعد السياسة لسلطتهم لتشمل الجماهير , وتركزت هذه المعالجات على اعتقادهم بإيجاد جذور المشاكل بهدف حماية مصالحهم في أفغانستان , فالإصلاحات المتعلقة بالأراضي والتطبيق الخاطئ لها هي الأساس في ثورة الشعب , حاول السوفيت إجراء إصلاحات زراعية مع السماح لبعض التنازلات للقطاع الخاص لكبح جماح الثورة وضبط عدم الاستقرار في البلاد , إلا أن برامج الإصلاح ساهمت في تنامي العداء الداخلي ضد الحكومة الأفغانية المدعومة من السوفيت . أدركت الحكومة الأفغانية والسوفييت أن التوجه الماركسي لحزب (خلق) هو الأساس في المعارضة الإسلامية , فحاولوا أتحاذ سلسلة نشاطات إعلامية أعلن فيها المسؤولون الحكوميون بان الحكومة الأفغانية ليست ضد الإسلام , وصدر بيان موقع من حوالي مئة عالم ديني أفغاني " أن نظام جمهورية أفغانستان الديمقراطية يدعم الإسلام " .

أن الدعم السياسي والعسكري والاقتصادي الذي قدمه السوفييت لإنقاذ الحكومة الأفغانية من الثورة المضادة لم تكن كافية للاستقرار الأوضاع الداخلية في البلاد, فاضطر السوفييت إلى التدخل العسكري المباشر في أفغانستان(١١).

برر السوفييت الاحتلال العسكري لأفغانستان على أساس مقتضيات معاهدة الصداقة والتعاون الموقعة مع الحكومة الأفغانية في ٥ كانون الأول ١٩٧٨ هو تبرير هش لسبب جوهري هو أن هذا التدخل جاء ضد النظام السياسي الأفغاني الذي يفترض أن التدخل يأتي لصالحة ولحمايته بمقتضى بنود المعاهدة , هذا من جانب ومن جانب أخر , أتاح الاحتلال السوفيتي لأفغانستان الفرصة للولايات المتحدة الأمريكية للتدخل في مناطق أكثر أهمية كالخليج العربي , فالولايات المتحدة ترتبط مع دول المنطقة بمعاهدات واتفاقيات عسكرية واقتصادية وغيرها وهي لن تكون عاجزة عن تقديم المبرر

الأيدلوجي والسياسي للغزو ولاسيما تجاه أقطار ضعيفة القدرات مثل قطر والبحرين والإمارات العربية والمملكة العربية السعودية .

وبهذا يمكن تحديد ثلاثة أهداف للاتحاد السوفيتي في احتلالها العسكري لأفغانستان هي:-

أولا:- حماية الاستثمارات الضخمة على صعيد الأسلحة والمعدات والأموال التي قدموها للحكومة الأفغانية لنجاح ثورة نيسان ١٩٧٨

ثانياً :- تأمين استمرار النظام الاشتراكي في أفغانستان

ثالثاً:- منع تشكيل قوة من الدول الإسلامية المتشددة (إيران, أفغانستان, باكستان) على حدودها الجنوبية

رابعاً:- ضمان توسع نفوذهم في المنطقة.

ولتحقيق هذه الأهداف كان لابد من استبدال نظام الحكومة بنظام يكون أكثر قبولاً من الأغلبية الإسلامية في البلاد وموالية لموسكو(١٢).

وبهذا يمكن تحقيق هدفهم الأساسي, هو الحفاظ على سلامة حدودها الجنوبية, والحصول على منفذ إلى الموانئ الباكستانية الدافئة في بحر العرب, وإنشاء قاعدة عسكرية هناك يستطيعون من خلالها الانطلاق بقوتهم البحرية للسيطرة على الخطوط التي تتحرك عليها إمدادات العالم النفطية.

موقف الولايات المتحدة الأمريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان :-

كانت الحكومة الأمريكية تراقب تطور الأوضاع في أفغانستان من خلال سفارتها في كابول , وحاول القائم بأعمال السفارة الأمريكية في كابول اليوت eliot توضيح خطورة النفوذ السوفيتي في أفغانستان للحكومة الأفغانية ففي لقاء مع الرئيس الأفغاني نور محمد طراقي في ٦ أيار ١٩٧٨ , أوضح له " أنه منذ رحيل البريطانيين عن الهند فأن البلد الوحيد الذي يستطيع تهديد استقلال أفغانستان هو الاتحاد السوفيتي , نتيجة

موقع أفغانستان الجغرافي ومتطلباتها الاقتصادية , وأن حكومته ستكون منزعجة إذا اتبعت الحكومة الأفغانية سياسة محلية وخارجية غير مميزة عن سياسة الاتحاد السوفيتي لأن ذلك سيمحو هوية أفغانستان الوطنية وسيزيد من حده التوتر في هذا الجزء من العالم ويعرض السلام للخطر " ونصح القائم بالأعمال الرئيس الأفغاني بإتباع سياسة عدم الانحياز[١٣] .

شعرت الحكومة الأمريكية بخطورة الموقف فبادرت إلى دعوة قيادات حلف الشمال الأطلس إلى اجتماع في حزيران ١٩٧٨ في مدينة انابوليس الأمريكية لمناقشة الوضع في أفغانستان , ثم سعت وكالة المخابرات المركزية (السي . آي .ايه) بتنشيط الصلات مع قادة التنظيمات الأفغانية المعارضة المتواجدين على الحدود الأفغانية الباكستانية , وأرسلت إلى العاصمة الباكستانية أسلام أباد مجموعة من عملائها لتنسيق العمل مع هؤلاء القادة , وللقيام بإعمال تجسسيه في تلك المنطقة الحدودية[١٤] .

تدهورت العلاقات الأمريكية الأفغانية على أثر تعرض السفير الأمريكي ادولف دوبس Adolph Dubs إلى محاولة اختطاف في ١٤ شباط ١٩٧٩ , وقتل إثناء مواجهات بين الشرطة الأفغانية والخاطفين , ورفضت الحكومة الأفغانية طلب الحكومة الأمريكية إجراء تحقيق في الحادث , مما أثار غضب الإدارة الأمريكية , وبدأت بالانسحاب من أفغانستان , كرد فعل على اغتيال السفير الأمريكي, ثم اتخذت إجراءات عدة لخفض برنامج المساعدات الإنسانية من ١٥ مليون دولار إلى النصف , وألغت برنامج المساعدات العسكرية البالغ ٢٥٠ الف دولار[١٥] , واصدر الرئيس الأمريكي (جيمي كارتر Jimmy carter ١٩٧٧-١٩٨١) , توجيهات إلى وكالة المخابرات المركزية في ٣ تموز ١٩٧٩ لدعم التنظيمات الإسلامية المعارضة للحكومة الأفغانية , وزيادة تمويلهم وتسليحهم وتحفيزهم معنويا تحت شعارات " الجهاد ضد الشيوعيين الملحدين الذين يريدون سوءاً بالإسلام في أفغانستان "[١٦] .

بدأت الحكومة الأمريكية بخفض عدد إفراد البعثة الأمريكية الدبلوماسية في أفغانستان. وسحبت حوالي مائة شخص حتى ٢٤ تموز ١٩٧٩ الأمر الذي أثار استياء الحكومة الأفغانية التي عبرت عن رغبتها في الحفاظ على علاقات صداقة طبيعية مع الولايات المتحدة الأمريكية, ونظرت إلى الأمر على أنه عمل سياسي معادي لها[١٧]. ثم قررت الإدارة الأمريكية وقف برنامج المساعدات الأمريكية كلياً في ١٤ آب ١٩٧٩ , وطالبت الحكومة الأفغانية بالاعتذار رسمياً وتحمل مسؤولية وفاة السفير الأمريكي[١٨] . وبررت إذاعة صوت أمريكا عملية جلاء الرعاية الأمريكان بالاتهامات أن الحكومة الأفغانية عاجزة عن فرض النظام في أفغانستان , ولاسيما بعد حوادث طرق عدة , كما بثت برنامج تصف فيها اتهامات حول خرق لحقوق الإنسان في البلد وإعدام لثلاثة الألف سجين سياسي أفغاني[١٩] .

كانت الولايات المتحدة الأمريكية تراقب تنامي النفوذ السوفيتي في أفغانستان تحت ذريعة دعم الحكومة الأفغانية ضد التنظيمات الإسلامية التي قادت العمل المسلح ضد الحكومة الأفغانية , فتبنت إستراتيجية متعددة المستويات لمواجهة هذا التدخل وضمن أطار الحرب الباردة بينهما , واتخذت طابع الحرب غير المعلنة , فبدأت وكالة المخابرات المركزية (السي أي ايه) بتقديم مساعدات للتنظيمات الإسلامية قبل ستة أشهر من الاحتلال السوفيتي وبدأت بإدارة عملية استنزاف واسعة للاتحاد السوفيتي في أفغانستان , خشية امتداد هذا النفوذ إلى الدول المجاورة أي باكستان , إذ عدته تهديد لمصالحها في المنطقة وفي الخليج العربي[٢٠] .

وعندما حدث الاحتلال السوفيتي لأفغانستان يوم ٢٧ كانون الأول ١٩٧٩ وبعدما أكدت التقارير في السفارة الأمريكية في كابول أن الاحتلال قد بدأ , انعقد مجلس الأمن القومي الأمريكي في مبنى ايزنهاور المقابل للبيت الأبيض , ضم كلاً من الرئيس جيمي كارتر ونائبه والترمونديل walter Mondale ومستشار الأمن القومي زبغينو

بريجنسكي Zbigniew Brzezinski ووزير الخارجية سايروس فانس cyrus vance ووزير الدفاع هارولد براون Harold Brown ورئيس هيئة الأركان المشتركة ديفيد جونز David Jones ومدير وكالة المخابرات المركزية ستانسفيلد تيرنر Stansfield Turner وبعض المستشارين المتخصصين المرافقين لأعضاء المجلس , حدد فيه المجتمعين هدفين مهمين يجب العمل على تحقيقهما الأول هو ردع الاتحاد السوفيتي بكل الوسائل كي لا يطمح فيه قادته ويفكروا في ما وراء أفغانستان , أما الهدف الثاني هو أن تعمل الولايات المتحدة الأمريكية على دحر السوفييت في أفغانستان لإخراجهم منها مهزومين , وفيما يخص الهدف الأول فعلى الحكومة الأمريكية أن تنبه السوفييت بالوسائل الدبلوماسية السياسية أولا, ثم بفرض عقوبات اقتصادية مالية ثانياً, ثم تفعيل الاتفاقيات الأمنية العسكرية السرية المبرمة مع رؤساء الدول في الشرق الأوسط , بما يؤمن للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القواعد العسكرية الأمريكية فيها لأغراض حربية .

أثناء نقاشات مجلس الأمن عرض مدير المخابرات المركزية (السي أي أية) ستانسفيلد بيريز كيف نجحت الوكالة مع حلفائها الباكستانيين في اختراق قيادات من القبائل الأفغانية وجدت عناصر من رجال القبائل للقيام بحرب عصابات ضد الحكومة الأفغانية وضد الجنود والمستشارين السوفيت الداعمة لها . وكما وضح جهود الوكالة في دعم التنظيمات , المقاومة الأفغانية وتمويلهم وتسليحهم وتحفيزهم وتوفير البيئة المساعدة إقليماً وإسلاميا وغطاء الدعاية الإعلامية ومدهم بالمتطوعين الراغبين في الشهادة في سبيل الله وتزويدهم بالمال والسلاح ليكونوا الإدارة لتحقيق الهدف الثاني باستنزاف القوات السوفيتية في أفغانستان .

كان مستشار الأمن القومي زبغينو بريجنسكي قد قدم مذكرة سرية إلى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في اليوم الذي سبق الاحتلال أوضح فيه " ان الثوار الأفغان

غير منظمين وقيادتهم ضعيفة جداً وليس لديهم ملجأ أو جيش منظم أو حكومة مركزية , وان الدعم الأجنبي محدود ولابد من رسم سياسة أفغانية جديدة , ولأبد من إتباع معظمها في السر وتحديد الخطط التي تم تطويرها منذ سنوات في البيت الأبيض ووكالة الاستخبارات المركزية لمد الثوار بالمعدات الطبية والمساعدات الأخرى " . كما أكدت المذكرة على" أنه من الضروري استمرار المقاومة الأفغانية , الأمر الذي يعني تزويد رجالها بالمزيد من الأموال وشحنات الأسلحة وبعض النصائح التقنية عن طريق دول الجوار أي باكستان والصين , الأمر الذي تطلب إعادة النظر في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الحكومة الباكستانية , وتشجيعها على مساعدة رجال المقاومة الأفغانية , وتقديم الضمانات والمساعدات لها , واتخاذ قرار يقضي بعدم إخضاع السياسة الأمنية الأمريكية تجاه باكستان لسياسة عدم انتشار الأسلحة النووية , وكان لابد من تشجيع الصينيين على مساعده فصائل المقاومة الأفغانية , لتحقيق الهدف الأساسي وهو إجبار القوات السوفيتية على الانسحاب من أفغانستان " وفي حال عدم تحقيق ذلك فعلينا أن نجعل التدخل السوفيتي مكلفاً قدر الإمكان " وهذا الأمر يتم بالتعامل مع الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق (١٩٧٧-١٩٨٨) كشريك استراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية[٢١] .

ولتنفيذ ما ورد في المذكرة تم تشريع قانون رئاسي وقعه الرئيس جيمي كارتر أواخر كانون الأول ١٩٧٩ سمح لوكالة المخابرات المركزية (السي أي أيه) بشحن الأسلحة سراً لرجال المقاومة الأفغانية , واستعمال القانون كلمة تحرش لوصف أهداف (السي أي أيه) ضد القوات السوفيتية في أفغانستان , ورفعت العمليات السرية لوكالة المخابرات المركزية نسبه النفقات المالية , خشية قيام السوفييت بعلميات غزو أخرى في مناطق العالم الثالث , وأوضح القانون أن الوكالة ستعمل بالتعاون مع جهاز المخابرات الباكستانية[٢٢].

بدأت الحكومة الأمريكية بحشد المواقف وحث الحكومات الحليفة لها في الشرق الأوسط لاتخاذ مواقف ايجابية ومسانده للمقاومة الأفغانية , فأوفدت مستشار الأمن القومي زبغينو بريجنسكي في جولة للشرق الأوسط في كانون الثاني ١٩٨٠ زار خلالها القاهرة ثم الرياض ثم إسلام آباد , وهي العواصم التي أستقر عليها الخيار لتخوض الحرب في أفغانستان بالنيابة عنها , والتقى في الثالث من كانون الثاني عام ١٩٧٩ الرئيس المصري محمد أنور السادات (١٩٧٠-١٩٨١) , وكانت مهمته محدودة وشديدة الوضوح لكسب تأييد الحكومة المصرية لدعم المقاومة الأفغانية ولاسيما أن قسم من زعماء التنظيمات الأفغانية كانوا من خريجي جامعة الأزهر والسبب الأخر هو مد المقاتلين الأفغان بالسلاح السوفيتي المتوفر في مصر , مقابل الحصول على اتفاق مع الولايات المتحدة الأمريكية على تعويض ذلك السلاح بصفقات من السلاح الأمريكي ومعونة عسكرية للجيش المصري[٢٣] والواقع أن الدافع الرئيس المهم الذي جعل الولايات المتحدة الأمريكية تتجه نحو مصر فضلاً عن امتلاكها السلاح السوفيتي , هو ثقتها بحليفها بعد توقيع معاهدة السلام المصرية – الإسرائيلية عام ١٩٧٩, وخشية التورط المباشر بالحرب آبان الحرب الباردة بين القوتين , وبالتالي الخوف من اتخاذ الاتحاد السوفيتي ذلك ذريعة لشن حرب عالمية ثانية .

ركزت وجهة النظر الأمريكية على ترك الغزو السوفيتي لأفغانستان يتم على ارض الواقع ثم استغلال نتائجه للإضرار بالسوفيت سياسياً ودعائيا على مستوى العالم , وبين دول العالم الثالث التي كانت معظم شعوبها ترى في السوفييت نصيراً لها , وعلى مستوى العالم الإسلامي والعربي .

استمرت مناقشات الرئيس الأمريكي مع مساعديه في الرابع من كانون الثاني ١٩٨٠ حول مقدار المساعدات التي يمكن إرسالها لباكستان , وبالتالي إلى المقاتلين الأفغان , وحشد المواقف من عدد كبير من الدول للانضمام إلى الولايات المتحدة

الأمريكية , والعمل على جعل الحكومة الباكستانية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية , وقررت إرسال أسلحة دفاعية إلى باكستان لصد الهجمات التي يمكن أن تكون مؤثرة أيضا داخل أفغانستان ضد الغزو السوفيتي .

والواقع أن التدخل السوفيتي في أفغانستان وفر فرصة إستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية للتدخل , فبعد أن أصبحت إيران مكاناً محظورا لها بعد الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩, ألتفتت إلى باكستان جارة أفغانستان , إذ ايقنت الحكومة الأمريكية أن من الضروري أن يدفع السوفيت ثمناً غالياً لغزو , إذ اعتبر الاحتلال تجاوزاً لخط خطير عن طريقة إدارة الحرب الباردة , عندما زار زبغينو بريجنسكي منطقة الحدود الباكستانية أعلن إمام المقاتلين المحتشدين هناك " ان الله معكم "[٢٤] .

قوبل الاحتلال السوفيتي لأفغانستان بالاستهجان والاستنكار العالمي , وأعتبر من أكثر التهديدات جدية للسلام العالمي منذ الحرب العالمية الثانية , لم يستطيع الرئيس الأفغاني بابراك كارمال من الحصول على الدعم الدولي لحكومته , وقد وضحت هذه الإدانة في المحافل الدولية التي كان للولايات المتحدة الدور الرئيس فيها , ومنها الجمعية العامة للأمم المتحدة التي أصدرت قرارها المرقم ٣٧٧ (٥) في ١٤ كانون الثاني ١٩٨٠ , الذي دعا فيه الاتحاد السوفيتي إلى الانسحاب التام والفوري وغير المشروط للقوات الأجنبية في أفغانستان , ولكن قيام مجلس الأمن بأي عمل حقيقي كان أمراً مستحيلاً لأن الاتحاد السوفيتي كان يملك حق النقض (الفيتو), وعلى الرغم من ذلك مررت الجمعية العامة للأمم المتحدة وبشكل متكرر قرارات تعارض الاحتلال السوفيتي لأفغانستان[٢٥] .

أوضح الرئيس الأمريكي جيمي كارتر موقف حكومته الواضح من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان خلال الخطاب السنوي إمام الكونغرس الأمريكي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ " ان أي محاولة تقوم بها قوة خارجية لبسط همتها على منطقة الخليج

العربي سنعتبرها اعتداء موجهاً ضد المصالح الحيوية للولايات المتحدة الأمريكية وسنصده بكل الوسائل اللازمة ومن بينها القوة العسكرية"[٢٦].

حدد الرئيس الأمريكي ثلاث احداث هامة برزت في المنطقة ودفعت الولايات المتحدة لأن ترتاب منها وهي :-

١- النمو الدائم للقوه العسكرية السوفيتية واتساع رقعة تغلغلها في مناطق بعيدة عن الحدود الجغرافية لروسيا .

٢- اعتماد الدول الغربية المطلق على إمدادات النفط من منطقة الشرق الأوسط .

٣- حدوث تغيرات اجتماعية ودينية واقتصادية وسياسية في عدد من بلدان العالم الثالث كالثورة الإيرانية ١٩٧٩. كما أن هناك مسألة مهمة تتعلق بمنطقة الخليج العربي وجنوب غرب أسيا , هي تركز مصالح الأمريكية الحيوية في هذا الجزء من العالم , الذي أخذ يتعرض للتحديات من خلال النشاطات العسكرية السوفيتية في المنطقة , ويمكن تحديد طبيعة التهديد السوفيتي الذي أصبح حقيقة واضحة بعد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان.

لأنها استفزت من قدرته على ممارسة شتى أنواع الضغوط على الحكومات المجاورة لأفغانستان وبما يجلب الخراب والدمار. وأكد أنه على استعداد للعمل مع دول أخرى في المنطقة والمسالمة معها في وضع إطار من التعاون الأمني يحترم القيم والمعتقدات السياسية المتباينة بما يقرر استقلال وأمن ورفاهية الدول كافة"[٢٧].

عدت الحكومة الأمريكية المنطقة التي وقعت فيها النشاطات العسكرية السوفيتية منطقة ذات أهمية إستراتيجية عالية لأنها تحوي أكثر من ثلثي الصادرات البترولية العالمية , وأن محاولات السوفيت الهيمنة على أفغانستان يعني أنهم أصبحوا على بعد ٣٠٠ ميل فقط عن المحيط الهندي , وأصبحوا قريبين أيضا من مضيق هرمز الممر المائي الحيوي الذي تمر منه معظم شحنات النفط المصدرة إلى إرجاء العالم , وبهذا

فإن الأمر شكل تهديداً لحرية نقل شحنات النفط من منطقة الشرق الأوسط , ولهذا السبب اتخذت الحكومة الأمريكية قرارات عدة في كانون الثاني ١٩٨٠ بفرض عقوبات اقتصادية على الاتحاد السوفيتي, منها وقف الترخيص التي تسمح للسفن السوفيتي بالصيد بالقرب من المياه الساحلية للولايات المتحدة الأمريكية , وحظر تزويد السوفيت بالمعدات التكنولوجية المتطورة أو بيعهم المنتجات الزراعية الأمريكية , كما أصدرت امرا يتعلق بالتجارة معهم في مجالات أخرى , وطلبت من الحكومات الحليفة لها والصديقة الانضمام إليها , والعمل على الحد من المتاجرة مع السوفيت , أو بيع السلع والمواد التي يتضمنها قرار الحظر الأمريكي , كما أبلغت اللجنة الأولمبية بقرار مقاطعتها لدورة الألعاب الأولمبية في موسكو ما دامت الجيوش السوفيتية باقية في أفغانستان , وابلغ الرئيس الأمريكي جيمي كارتر في ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٠ الصحفيين بان الغزو السوفيتي يمثل تهديداً خطيراً للسلام وانتهاكا صارخاً للقانون الدولي , وفي اليوم التالي بعث برسالة إلى الزعيم السوفيتي ليونيد بريجنيف بواسطة الخط الساخن (الخط الورقي المباشر بين البيت الأبيض في واشنطن والكرملن في موسكو) طالب فيها بسحب قواته من أفغانستان , أو مواجهة عواقب وخيمة , وحذر من ان هذا الأمر سيؤثر بطريقة عسكرية وقاسية على العلاقات الأمريكية – السوفيتية[٢٨]. ولحماية مصالحها الحيوية في منطقة الخليج العربي , قامت بدفع عدد لا يستهان به من سفنها التابعة إلى الأسطولين السادس والسابع في المنطقة على حساب قوتها في منطقة البحر المتوسط ومنطقة المحيط الهادي , وأنشأت في الأول من آذار ١٩٨٠ هيئة حربية عرفت باسم " وحد الانتشار السريع المشتركة " مهمتها تحريك القوات لكي نتدخل عسكرياً في حال عرض المصالح الأمريكية الحيوية للتهديد ولتامين خدمات إسناد للسفن والطائرات من محيطات تجهيز جديدة من كينيا والصومال وعمان

فضلاً عن توسيع قاعدة دباغو كارسيا في المحيط الهندي (تقع إلى الجنوب من الساحل الجنوبي للهند وسيريلانكا) [٢٩].

حددت المصالح الأمريكية في أفغانستان بأربعة أهداف هي أخراج القوات السوفيتية من أفغانستان , والحفاظ على استقرار باكستان واستقرار إقليم أسيا الوسطى , وإقامة علاقات صحيحة مع باكستان ولاسيما أنها تملك فيها مصالح هامة[٣٠].

ولتامين تلك المصالح أعلن وزير الخارجية الأمريكية سايروس فانس , في خطابة في آذار ١٩٨٠ عن استعداد بلاده لتقديم مساعدات عسكرية واقتصادية لدول المنطقة , واعتباراها ضرورية لمواجهة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية فيها , والواقع أن الدافع الرئيس من تقديم المساعدات لباكستان ودول المنطقة هو لتقويمها وتعزيز موقفها الإقليمي , وذلك لأن النشاطات السوفيتية خلقت وضعاً جديداً يهدد أمن دول المنطقة مثلما يهدد دول العالم الحر وحريته في الوصول إلى مصادر الثروة الطبيعية التي هي مصادر حيوية لاقتصاديات دول العالم , ويهدد حرية الملاحة الدولية في المنطقة .

وعليه عينت أهدافاً لابد من تحقيقها أولها جعل السوفيت يدفعون ثمناً باهظا لقاء عملهم العدواني في أفغانستان , ومعاقبة السوفيت بكل الوسائل المتاحة , ودعم المقاومة الأفغانية المتصاعدة التي أخذت على عاتقها التصدي للقوات السوفيتية الغازية , وشن حملات الإدانة من دول العالم استنكاراً للعدوان , وأخيراً ممارسة الضغط على السوفيت لسحب قطعاتهم منهم العسكرية من أفغانستان , كما أكد أن العقوبات التي فرضتها حكومته على السوفيت ستستمر لحين سحب الاتحاد السوفيتي قطعاته العسكرية من الأراضي الأفغانية[٣١] .

أظهرت النشاطات الأمريكية في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي ردود أفعال سلبية من جانب الحكومة السوفيتية واتهمت الحكومة الأمريكية في مقال نشر في جريدة البرافدا الحكومية في ٢٥ آذار ١٩٨٠ " باختلاق بدعة التهديد العسكري

السوفيتي لمنطقة الخليج العربي كغطاء لأطماعها وطموحاتها هناك , وادعت وكالة تأس السوفيتية في اليوم التالي بأن النشاط العسكري الأمريكي في المنطقة ما هو الاجزاء من سياسة " فرض الهيمنة العسكرية والسياسية للامبريالية الأمريكية في الشرقيين الأقصى والأوسط"[٣٢] .

نتيجة الضغوط الدولية أعلن السوفيت في ٢٢ حزيران ١٩٨٠ عن انسحاب جزئي لقواتهم من أفغانستان, إلا أن الكونغرس الأمريكي طلب انسحابا فوريا كاملاً غير مشرط من الأراضي الأفغانية , ويكون الانسحاب تحت إشراف قوات من دول عدم الانحياز في الأمم المتحدة على أن تكون منها أقطار إسلامية , إلا أن السوفيت رفضوا ذلك، وتجاهلوا جهود عالمية أخرى لجعلهم يسحبون قواتهم من أفغانستان في بيانات ليست ذات معنى "

لخراجه الموقف السوفيتي , لجأت الحكومة السوفيتية إلى استدعاء الرئيس الأفغاني باتراك كارمال في ١٥ تشرين الأول ١٩٨٠ إلى موسكو للتداول بينهما في الأمر وحاولا التظاهر بأن الواضح من أفغانستان طبيعي , وأن جميع ما يقال عن قتل وتدمير وبربرية ليست سوى دعاية امبريالية , وأعلنت عن دعمها للحكومة الأفغانية , ورفض جميع طلبات الانسحاب[٣٣].

من جانب أخر قامت وزارة الدفاع الأمريكية بزيادة عدد قطعاتها البحرية المنتشرة في منطقة الخليج العربي والمحيط الهندي لمنع السوفيت من القيام بأي عمل عدواني في جنوب غرب أسيا , لزيادة الضغط على السوفيت لحملهم على سحب قواتهم من أفغانستان , ودخلت في مباحثات مع دول المنطقة للوصول إلى اتفاقيات رسمية تحصل بموجبها على حرية واستخدام وتطوير المرافق والتسهيلات على أرضيها , وتسهيل استخدام الطرف البرية والبحرية المودية إلى المنطقة , لمجابهة إية حال طوارئ , كما

سعت إلى بناء إستراتيجية اندماجية خاصة بمنطقة جنوب غرب أسيا لدعم المواقف العسكرية الأمريكية في المنطقة[٣٤].

بعد تسلم الرئيس (رونالد ريغان Ronald Reagan ١٩٨١-١٩٨٩) إدارة الحكم في الولايات المتحدة أوائل عام ١٩٨١ , أعلن في آذار ١٩٨١ عن استعداد الولايات المتحدة الأمريكية لتقديم السلاح الأمريكي إلى رجال المقاومة الأفغانية , وأكد مرات عده عن عزم حكومته على زيادة المساعدات العسكرية , وأنشأت لجنة التضامن للتنسيق مع رجال المقاومة الأفغانية في الخارج لإمدادهم بالسلاح والعتاد اللازم لاستمرار مقاومتهم للاحتلال السوفيتي لبلادهم , واستمر الدعم الأمريكي للمقاتلين الأفغان , وزار زعماء تنظيمات المقاومة الولايات المتحدة الأمريكية , وعقدوا الندوات والمؤتمرات لحشد التأييد لهم وللتباحث في مسألة تنشيط إعمال المقاومة ضد القوات السوفيتية .

عمل مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية وليام كايسي (William j. casey١٩٨١-١٩٨٧) على تجنيد المهاجرين الأفغان في أوربا , وتدريبهم للعمل على دعم المقاومة الأفغانية حتى ربيع عام ١٩٨٢اذ تم تدريب حوالي ١٠٠ أفغاني في مقرات وكالة المخابرات المركزية، وزودوا بجوازات سفر ومبالغ مالية , وأوكلت لهم مهمة العمل في شركات صغيرة لنقل الشحنات إلى أسيا ونقل المعدات الالكترونية , وصناديق من السلاح إلى رجال المقاومة الأفغانية عبر ميناء كراتشي , وقدر عدد الشحنات التي أرسلت إلى الميناء حوالي حمولة ٥٠٠ سفينة . وقد عبر وليم كايسي عن وجهة النظر الأمريكية ولخص فلسفته في الحرب "باعتبار أفغانستان هي المكان المناسب الذي يمكن للولايات المحتدة الأمريكية أن تنتقم لهزيمتها في فيتنام , وأن على السوفييت أن يدفعوا ثمنا باهظاً لدعمهم الفيتناميين الشماليين"[٣٥] .

أدى استمرار تدفق السلاح وزيادة كميته ونوعيته إلى استمرار حركة المقاومة , واشتداد المعارك ولاسيما خلال سنوات الحرب التسع , وكانت قناة إمداد المقاتلين الأفغان تتم عن طريق منطقة (تبري مجال)الواقعة على الحدود الأفغانية , إذ كان المئات من هؤلاء المقاتلين يعبرون الحدود الباكستانية إلى الأراضي الأفغانية مسلحين ببنادق الكلاشنكوف التي تحمل العلامات الصينية والمصرية أو بنادق معدله عيار ٣٠٣ من أنتاج كندي أو أمريكي , وكانوا يستلمونها من مبنى صغير في بارانشينار الذي استخدم كمركز لتوزيع الأسلحة(٣٦).

الواقع ان البرنامج الواسع الذي تبنته الحكومة الأمريكية , كان برنامجاً واسع التدابير السياسية والدعائية والاقتصادية والعسكرية , هدف إلى استغلال الوضع في جنوب غرب أسيا لإلحاق أكبر قدر من الخسارة السياسية والاقتصادية بالاتحاد السوفيتي وزعزعة النظام السياسي في أفغانستان وعزلة على الصعيد الدولي .

موقف الحكومة الباكستانية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان :-

كان من أهم ثوابت سياسة باكستان الخارجية منذ الاستقلال عام ١٩٤٧ , وهي المحافظة على سلامة أراضيها واستقلالها السياسي من أن تضعفه الجارة الهند , والأمر الأخر هو دحض الادعاءات الأفغانية بضم أراض البشتون في باكستان , والاعتراف بشرعية الحدود الباكستانية الأفغانية , (خط ديوراند) التي حددت عام ١٨٩٣ , وللحصول على دعم الخارجي لجأت الحكومة الباكستانية في الخمسينات نحو الولايات المتحدة , ثم اتجهت نحو الصين في الستينات أملاً في الحصول على الدعم , ولتحقيق توازن مع جارتها الهند , وحل قضية منطقة كشمير المتنازع عليها بين الدولتين , ولاسيما بعد أن خاضت حرباً خاسرة معها عام ١٩٦٥ , ومن ثم انفصال بنغلادش عنها عام ١٩٧١ , والواقع أن الصين كانت تعوزها القوة اللازمة لإحداث

توازن في الوفاق الهندي – السوفيتي , إما الولايات المتحدة الأمريكية فكانت تعوزها الرغبة والقدرة على أن تقدم ضمانات معقولة لأمن باكستان من الهند , إذ كان الاتحاد السوفيتي القوة الدولية العظمى القادرة على إيذاء باكستان . وبهذا لم يكن إمام باكستان سوى الالتجاء للولايات المتحدة لحمايتها من الهند(٣٧).

كان على الحكومة الباكستانية صياغة علاقة قوية مع الولايات المتحدة لتطويق عداء السوفيت عن طريق تقديم حلف لا حرب الهند , ولكن الهند رفضت ذلك , فلجأت إلى مؤازرة سياسة الولايات المتحدة ومساندة التنظيمات الأفغانية المعارضة , وفتح اراضيها أمامهم(٣٨). والواقع أن السبب المهم الرئيس الذي دفع بالحكومة الباكستانية إلى تبني هذا الموقف هو تصريحات الزعماء السوفيت المتكررة بأن الحدود الأفغانية يجب أن تقع على الهندوكوش الأمر الذي يعني أن مناطق البشتون في باكستان يجب أن تضم إلى مناطق البشتون في أفغانستان , هذا يعني عدم اعترافهم بخط ديوراند الحدودي بين أفغانستان وباكستان , وأضحت الحدود الباكستانية تحت التهديد السوفيتي.

كان هذا جوهر مفهوم ليونيد برجنيف عن نظام الأمن الجماعي الأسيوي الذي تبناه بصورة تدريجية مع الهند وأفغانستان , إذ كانت الهند الشريك التجاري للاتحاد السوفيتي و ٥٠ % من معداتها الحربية من أصل سوفيتي في حين أن اقتصاد أفغانستان كان كله بيد السوفيت , ونظراً لأن الاتحاد السوفيتي يحتل ثلثي مساحة قارة أسيا , فهو دولة أسيوية تتمتع بالتفوق في التوجيه الاستراتيجي في جنوب وجنوب غرب أسيا(٣٩) . وباكستان دولة إسلامية صغيرة مواردها محدودة , ولم تكن لديهم إيه نية للقيام بأعمال عدوانية ضد الهند أو أي قوة دولية كبرى , وكانت دوماً ترغب في تقديم أية ضمانات ضرورية بان قوتها العسكرية لن تستعملها ضد الهند باستثناء الدفاع عن سيادتها(٤٠) .

بعد الانقلاب العسكري ضد الملك محمد ظاهر شاه عام ١٩٧٣ , ومجيء حكومات مدعومة من قبل السوفيت , تبنت الحكومة الباكستانية سياسة خفيفة مسانده للتنظيمات الإسلامية المعارضة للحكومات الشيوعية في كابول , ووفرت لقيادات تلك التنظيمات اللجوء السياسي الواسع في مناطق الحدود الباكستانية الأفغانية , وقدمت مساعدات مالية , وفتحت لهم مكتباً في بيشاور وإسلام آباد , وسمحت لهم ما بإصدار النشرات وكتبات دعائية ضد النظام الأفغاني , قدمت لهم تسهيلات في الرحلات الجوية والبحرية إلى الغرب والدول العربية , للحصول على مساعدات مالية وسياسية , إلا أنها لم تكن ترغب بإي تصعيد عسكري داخل الأراضي الأفغانية خوفاً من السوفيت حلفاء النظام الأفغاني ,لأن ذلك سيضع باكستان بين فكي كماشة بين الهند والسوفيت ولهذا كانت معارضة لأي عمل عسكري من جانب التنظيمات الإسلامية المعارضة , وبذلت وسعها لحظر حركة الأسلحة عبر الحدود[٤١].

ساعدت السلطات الباكستانية بإنشاء معسكرات للتدريب في بلدة بارساك ضمت عدد من الضباط الأفغان المعارضين للنظام الشيوعي وكانت تلك لإنشاء معسكرات في محيط بيشاور تقع في المنطقة الشمالية الغربية في باكستان وتعد امتداداً جنوبياً وبشرياً لأفغانستان وفي بارتشينار وميرنشاه وشامان في الولاية الشمالية الغربية على الحدود مع أفغانستان[٤٢].

أصبح الاحتلال السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩ كابوساً وخشي المسؤولون الباكستانيون من أن يقدم الاتحاد السوفيتي بعد بضع سنوات من التحرك نحو باكستان بلوشستان الإيرانية من طريقهم إلى المحيط الهندي , وذلك لتعزيز نفوذه باتجاه الجنوب للوصول إلى الخليج العربي , كان لأبد من منع السوفيت من تحويل أفغانستان إلى دولة تابعة له , فتبنت سياسة ذات مسارين تجمع بين الدبلوماسية المتفتحة , تقديم معونات حربية للثوار الأفغان لتفويض نظام بابراك كارمال , لإعادة أفغانستان إلى

وضعه كدولة غير متجاوزة . فأجرت محادثات مع قادة التنظيمات الإسلامية , الذين أوضحوا فيها حاجاتهم الملحة إلى مساعدات حربية متقدمة لتحسين وسائل دفاعهم بما فيها اسلحه مضادة للدبابات , وكان لأبد من تسريب تلك الأسلحة عن طريق باكستان , وهدفها من وراء ذلك تضخيم التكاليف الحربية للقوات السوفيتية , وبالتالي حمله على الانسحاب من أفغانستان(٤٣).

سعت الحكومة الباكستانية دبلوماسياً إلى إدانة الاحتلال من خلال حث الدول الإسلامية على تبني موقف معارض للاحتلال في مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية دورة استثنائية الذي عقد في إسلام آباد ما بين ٢٧- ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٠ شارك فيه ست وثلاثين دولة إسلامية وعربية , وأعلن فيه إدانة العدوان العسكري , وطالبوا بالانسحاب الفوري غير المشروط لجميع القوات السوفيتية الموجودة في الأراضي الأفغانية , إلا أن السوفيت رفضوا اقتراحات المؤتمر واشترطوا الاعتراف بحكومة بابراك كارمال قبل الشروع بأية مناقشات(٤٤).

حاول وزير الخارجية الباكستاني(أغا شاهي) إتباع الطرق الدبلوماسية لعقد مباحثات مع الحكومة الأفغانية في بداية عام ١٩٨١ , وضن إطار قرارات مؤتمر الدول الإسلامية والجمعية العامة للأمم المتحدة والتي أكدت على وجوب عدم مس المجاهدين الأفغان بأي سوء , إلا أن تلك المفاوضات لم تبلغ مبلغ الاعتراف , إذ تدخل السوفيت لمنع الحكومة الأفغانية من الرضوخ لقرارات المؤتمرات الإسلامية أو مؤتمر عدم الانحياز الذي عقد في دلهي في ٩ شباط ١٩٨١ , والذي طالب السوفيت بالانسحاب وعودة اللاجئين إلى ديارهم , فرفض القرار من قبل وزير الخارجية الأفغاني محمد دوست(٤٥). الأمر الذي سبب انزعاجا وقلقاً شديدين للحكومة الباكستانية , وذلك من احتمال حدوث تخريب في البلاد بتحريض وتوجيه من السوفيت في منطقة الحدود التي كانا في نزاع بشأنها لسنوات عدة , وتستغل الجماعات القبلية ذات النزعة

الاستقلالية والمنتشرة في مناطق الحدود ولتصبح مصدر تهديد لأمن باكستان , هذا فضلاً عن تخوفها من النظام الأفغاني الموالي للسوفيت من أن ينتهج سياسة تخريب بين الجماعات الباكستانية العرقية (البلوش والبشتون) لتهديد أمن المنطقة[٤٦]. ونتيجة لهذا التهديد الذي فرضه الاتحاد السوفيتي اتجه المسؤولين الباكستانيين نحو الولايات المتحدة للحصول على الدعم العسكري والاقتصادي.

التعاون الأمريكي – الباكستاني لدعم تنظيمات المقاومة الأفغانية :-

أشاع الغزو السوفيتي المخاوف من أن تكون باكستان الهدف اللاحق للسوفيت , ووجدت الحكومة الباكستانية نفسها كدولة تتوسط بين الهند وأفغانستان , وساد الاعتقاد بأن السوفيت سيجعلون من بلاد الأفغان منصة للوثوب عليها للحصول على موطئ قدم أكثر اقترابا من المياه الدافئة للمحيط الهندي , كان لابد الولايات المتحدة الأمريكية من التحرك لنجدة باكستان ومنع السوفيت من تحقيق ذلك , فتحركت لفتح حوار مع الحكومة الباكستانية بعد فترة من ركود في العلاقات بين الدولتين , أوضح الرئيس جيمي كارتر في خطابة السنوي أمام الكونغرس الأمريكي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ بأننا مستعدون لتجهيز دول المنطقة بالمواد العسكرية التي تساهم جدياً من تحسين وتطوير قدرتها الدفاعية , وعد برامج المساعدات الخارجية جزءاً مهماً من الجهود الأمريكية الرامية إلى تحقيق الاستقرار في المنطقة , ولهذا جددت الحكومة الأمريكية التزامها باتفاقية عام ١٩٥٩ مع باكستان , وتعهدت بموجبها باتخاد الإجراءات المناسبة لحماية باكستان ضد أي عدوان خارجي قد يمارس ضدها , ومساعدتها في حماية استقلالها وسيادتها[٤٧]. وقد إتاحت هذه الاتفاقية لوكالة المخابرات المركزية باتخاذ مواقع جديدة لإنشاء محطات تنصت أمريكية في باكستان موجهة ضد الاتحاد السوفيتي بدل المحطات التي خسرتها في إيران نتيجة الثورة

الإيرانية عام ١٩٧٩ , وقد وجدت الحكومة الباكستانية في التعاون السري مع الولايات المتحدة الأمريكية هو الوسيلة الأضمن لمتابعة سياستها الخارجية الإقليمية وأهدافها العسكرية(٤٨).

اضطرت الحكومة الباكستانية إلى تحمل تباعات تدهور الوضع الداخلي في أفغانستان من قتال واضطراب نتيجة الاحتلال السوفيتي لأفغانستان فبحلول كانون الثاني ١٩٨٠ عبر أكثر من ٤٠ ألف لاجئ الحدود الأفغانية إلى مناطق المجاورة الباكستانية , كما فر ما لا يقل عن ٣٠ ألف إلى إيران , فاضطرت السلطات الباكستانية إلى أنشاء ١٢ معسكراً على طول الحدود لإيواء هؤلاء اللاجئين وقدمت لهم مساعدات إنسانية بمساعدة الأمم المتحدة(٤٩).

لم تكتف السلطات الباكستانية بذلك بل وافقت على عملية نقل السلاح إلى المقاتلين الأفغان على امتداد حدودها البالغة ١٤٠٠ ميل مع أفغانستان بالتعاون مع وكالة المخابرات المركزية بشرط إلا تعترف البلدان التي تصدر السلاح إلى أفغانستان بدور باكستان في هذه العملية , وأن يتم إعادة نقل السلاح الوارد إليها عبر الحدود على وجه السرعة دون تخزينها في أية مخازن , كما اشترطت أن لا تزيد كمية السلاح المرسلة أسبوعيا عبر أراضيها عن حمولة طائرتين , وهكذا أصبحت باكستان ممراً لتوريد الأسلحة على هيئة شحنات عادية بالطائرات , ويتم تغير علاماتها المميزة باستمرار , تحت إشراف ومتابعة ممثلين من جهاز المخابرات الباكستاني , ثم يتم تسليم السلاح إلى زعماء التنظيمات الأفغانية الذين ينقلونه عبر الحدود على البغال إلى منطقة المعابر الجبلية , إذ يجري توزيعه على المقاتلين الأفغان , مقابل ذلك حصلت على وعود من الحكومة الأمريكية بتقديم قروض طويلة الآجل مقدارها ٣,٢ مليار دولار.

كانت العمليات تتم بسرية وتنسيق عالي بين جهاز المخابرات الباكستانية ووكالة المخابرات المركزية (السي أي أيه) حرصاً على إبقاء حكومة ضياء الحق بعيدة عن الآمر , والذي حاول نفيه مراراً في تصريحاته التي أكدت على أن بلاده ليس لها إيه علاقة بإمداد المتمردين الأفغان بالسلاح(٥٠).

سعت الولايات المتحدة الأمريكية للسيطرة على خط الإمداد السري وتوزيع الأسلحة وتدريب المقاتلين الأفغان ضد السوفييت , وترأس هوارد هارت Howard Hard مركز السي أي أيه في أسلام آباد (١٩٨١ -١٩٨٤), وقد ركز جهوده على الحرب الأفغانية السرية , وسعى إلى تشجيع رجال المقاومة على محاربة السوفييت في مجموعات صغيرة غير منتظمة من خمسين أو مائة رجل , وقد قدر عدد رجال المقاومة آنذاك في الميدان حوالي ما بين عشرين ألفاً وأربعين ألفاً رجل , واعتمدت استراتيجيته على تأمين مئات الألاف من البنادق وعشرات الملايين من الرصاصات للمقاتلين , وكان شهرياً يزور مناطق الحدود للاطلاع على إخبار الجهاد الأفغاني ضد السوفييت , وقد تضمنت شحنات الأسلحة الأولى التي تم شحنها بنادق لي اتفليد الأحادية الطلقة وبنادق من عيار ٣٠٣ وهو سلاح بريطاني أستعمل حتى الخمسينات من القرن العشرين , وكان عملاء (السي أي أيه) قد اشتروا مئات الألف من البنادق من اليونان والهند ومن أماكن أخرى , وقاموا بشحنها إلى ميناء كراتشي , كما أشتروا الألف من أجهزه اطلاق القاذفات والصواريخ (الأر بي جي) من مصر والصين لاستخدمها في تدمير الدبابات السوفيتية(٥١).

أعتمد الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق الإسلام السياسي كمبدأ منظم لسياسة بلاده , وشجع على بناء مئات المدارس الدينية على طول الحدود الباكستانية الأفغانية , ومولها لتعليم أطفال اللاجئين الأفغان والباكستانيين أصول الشريعة الإسلامية وتحضير بعضهم للجهاد ضد الشيوعية , وقد شكلت هذه المدارس الحدودية سياجاً

عقائدياً ايدولوجياً بين أفغانستان والشيوعية باكستان , كما تبنى مبدأ الجهاد في سبيل الله كإستراتيجية لسياسته , ودعم المقاتلين الأفغان على حدود بلاده مع أفغانستان .

اعترفت الخارجية الأمريكية بأهمية دعم الحكومة الباكستانية لبرنامج وكالة المخابرات المركزية , إذ كتب وزير الخارجية الأمريكي (جورج شولتز George Shultz) في مذكرة سرية إثناء زيارة الرئيس الباكستاني لواشنطن أواخر عام ١٩٨٢ ((بدون دعم محمد ضياء الحق لا نتهى امر المقاومة الأفغانية , فهو المفتاح الذي سيجبر السوفيت على دفع ثمن باهض مقابل مغامرتهم في أفغانستان)).(٥٢) وهذا اعتراف رسمي صريح بدور وأهمية الحكومة الباكستانية في هذه الحرب.

كان التنسيق الأمريكي الباكستاني يتم عن طريق جهاز المخابرات الباكستانية وقد أدى رئيسه الجنرال إخطار عبد الرحمن (١٩٧٨-١٩٨٧) دوراً مهماً في مسألة نقل الأسلحة إلى داخل أفغانستان , وعملية توزيعها على زعماء التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال , كما اشرف على عمليات تدريب المقاتلين الأفغان على السلاح في مخيمات على طول الحدود الباكستانية الأفغانية , وقد استعان بعدد من الضباط الباكستانيين لمساعدته في عمليات إيصال المؤن والمساعدات والتدريب العسكري , وتمكن هؤلاء الضباط العسكريين من الاشتراك في القتال إلى جانب المقاتلين الأفغان وكانوا بمثابة مستشارين تلخصت مهمتهم بتقديم التوجيه في العمليات العسكرية والتدريب ومساعدة قادة المجموعات القتالية في التخطيط للعمليات الفدائية ضد القوات السوفيتية .

استمر التعاون بين الجنرال اخطار عبد الرحمن وهوارد هارت , وكانا يتشاوران عند اقتراب كل سنه مالية جديدة , ويدونان قوائم الأسلحة والأموال التي يحتاج اليها المقاتلون الأفغان , ثم ترسل هذه اللائحة إلى مقر الوكالة المركزية في لا نغلي . وقد اشترى هوارد هارت قافلة من الشاحنات لحساب جهاز المخابرات الباكستانية هذا

فضلاً عن الخيول والبغال لاستخدامها في نقل شحنات السلاح من مستودعات السلاح في راولبندي وكوبتا إلى مناطق الحدود اذ يتم شحنها وتوزيعها إلى داخل أفغانستان , وبلغت الأموال التي رصدت للتنظيمات الأفغانية عام ١٩٨١ حوالي ثلاثين مليون دولار[٥٣]. وبموجب الاتفاق التعاوني فقد أعفيت جميع الشحنات المخصصة للاجئين الأفغان من التفتيش الجمركي , وفي أواخر عام ١٩٨٢ تلقت وكالة المخابرات المركزية امراً من الحكومة الأمريكية بزيادة توريد الأسلحة البازوكا وقاذفات القنابل والألغام والمدافع البسيطة وقذائف الكتف المضادة للطائرات تم نقلها براً وبحراً .

استمر الدعم المادي والمعنوي الأمريكي للمقاتلين الأفغان فأثناء زيارة وزيرة الخارجية الأمريكي جورج شولتز إلى باكستان عام ١٩٨٣ وخطبته بعده الأف من اللاجئين الأفغان " أود أن تعرفوا أنكم لستم وحدكم في حربكم , واستطيع أن اوكد لكم أن الولايات المتحدة كانت وستظل إلى جانبكم وسوف تدافع عن قضيتكم مستقبلاً " وارتفع مستوى الدعم الأمريكي إلى ٧٥ مليون دولار سنوياً , وتوسعت منظومة المعنويات لتشمل القنابل اليدوية وأجهزة اللاسلكي والعقاقير الطبية والذخيرة والرشاشات والبنادق والقناصة وكل هذا كان ينقل بقوافل في الليل محاولة الهرب من كشافات الطائرات الروسية التي كانت تخلق على ارتفاع منخفض[٥٤].

أسفرت حصيلة الدعم الأمريكي لرجال المقاومة الأفغانية عن تكبيد القوات السوفيتية الموجودة في أفغانستان خسائر فادحة , ففي مذكره رفعها مدير وكالة السي أي أيه وليام كايسي (١٩٨١-١٩٨٧) إلى الرئيس الأمريكي رونالد ريغان ومجلس الأمن القومي الأمريكي في كانون الثاني ١٩٨٤ عن تقديم الحرب السرية في أفغانستان عن السنوات الأربع التي مضت من وصول شحنات السلاح إلى المقاتلين الأفغان عن قتل وجرح حوالي سبعة عشر ألف جندي سوفيتي , والسيطرة على حوالي ٦٢ في المئة من الريف الأفغاني , الأمر الذي اجبر السوفيت على زيادة انتشارهم في أفغانستان

ثلاث أو أربع مرات للتصدي لعمليات المقاومة , التي دمرت حوالي ٢٧٥٠ دبابة سوفيتية وناقلات مدرعة , و ٨٠٠٠ شاحنة وسيارة جيب ومركبات أخرى , ووصلت قيمة الخسائر إلى حوالي ١,٢ مليار دولار , الأمر الذي شجع أعضاء الكونغرس الأمريكي على زيادة الدعم المالي والموافقة على ادخال المزيد من الاسلحة المتطورة في الميزانية السنوية التي خصصتها (السي أي أيه) لبرنامج العمليات السرية الأفغانية ليصل مقدار الأنفاق المالي حتى عام ١٩٨٤ إلى ٢٠٠ مليون دولار .وقد أنفقت هذه الأموال لشراء الأسلحة والذخيرة , وشراء مئات الشاحنات من أجل نقل الأسلحة والمعدات لتصل إلى الحدود , ولشراء واستئجار المئات من البغال والخيول والأعلاف , ومواد البناء والأدوات والمعدات لبناء المستودعات وقواعد التدريب , وهذا فضلاً عن الخيام والملابس والمعدات الطبية

كان الرئيس الأفغاني بابراك كارمال قد أوضح أمام المؤتمر الخاص بالنظام ألأعلامي الدولي الجديد الذي عقد في أواخر عام ١٩٨٤ , أن العمليات التي يشنها المقاتلين الأفغان ضد القوات السوفيتية والقوات الحكومية الأفغانية هي من أكبر العمليات ضد التقدم الاقتصادي والاجتماعي لأفغانستان , وأن الحكومة الأمريكية قد أنفقت حوالي مليار دولار عليها , وأشرفت على حوالي ١١٠ معسكر في باكستان لتدريب المقاتلين الأفغان , واعتبرهم الإدارة السياسية لتنفيذ سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة , إذ تقوم هذه المعسكرات بنشاطاتها تحت إشراف المدربين الأمريكيين والباكستانيين والصينيين , وهم يرسلون حوالي أكثر من ٤٠ ألف شخص سنوياً إلى منطقة الحدود الباكستانية – الأفغانية مزودين بالأسلحة والأموال للقيام بإعمال تخريبية للاقتصاد الأفغاني , وقدر خسائر أفغانستان بحوالي ٣٤ مليار أفغاني[٥٥].

ساهم طول الحدود الباكستانية – الأفغانية , ولاسيما حوالي ٩٠% منها جبلية في أن تضم مستودعات للأسلحة ومخازن للذخيرة في الجبال , ومناطق لانطلاق المجموعات القتالية الأفغانية لتنفيذ عملياتها ضد القوات السوفيتية , وقد شجعت التقارير الواردة عن التقدم الذي أحرزته التنظيمات الأفغانية نائب الرئيس الأمريكي جورج بوش George .w. Bush على زيارة باكستان في أيار ١٩٨٤ , والتأكيد للمسؤولين الباكستانيين ولزعماء التنظيمات الأفغانية المقاومة تأييد حكومته لقضيتهم , وقدم شحنه جديدة من المساعدات الإنسانية , وقد نشرت محلية الناقم الأمريكي أنداك وصفاً مفصلاً لخط التموين لوكالة المخابرات المركزية الذي يمتد من الملكة العربية السعودية إلى داخل أفغانستان(٥٦).وقدرت مجلة ديبلوماتك

الفرنسية من عددهم الصادر في أيلول ١٩٨٤ الحجم السنوي للمعنوية الذي قدم للاجئين الأفغان نحو ٦٠٠ مليون دولار سنوياً . كما قامت الوكالة بطبع الأف النسخ من القرآن الكريم المترجم إلى لغة الاوزبك في كانون الأول عام ١٩٨٤ وشحنتها الى باكستان , ثم أرسلت إلى شمال أفغانستان لتوزع على المقاتلين الأفغان هناك , ثم لتصل إلى داخل الحدود السوفيتية وليوزع بين المسلمين الاوزبك دعماً منها لتلك المجموعات الإسلامية .

سعت وكالة المخابرات المركزية دعمها لتنظيمات المقاومة الأفغانية بعد موافقة الرئيس الأمريكي رونالد ريغان في آذار ١٩٨٥ على تزويدهم بتقنيات حديثة لمساعدتهم على إيقاع أكبر قدر ممكن من الخسائر في القوات السوفيتية ومنها صور الأقمار الصناعية عن أماكن تجمع القوات السوفيتية . لمساعدة المقاتلين الأفغان في التخطيط لشن هجمات عليها , وإرسال مجموعات من وحدات الاتصالات التي تتيح للمقاتلين الأفغان استعمال تقنيات أمريكية للحد من تنصت السوفيت على اتصالاتهم اللاسلكية , كما حصلوا على تدريبات تحت أشراف ضابط المخابرات الباكستانية على

استخدام المواد المفجرة , وبدأت وفود من ضباط المخابرات الأمريكية تصل إلى باكستان حاملين خرائط التقطتها الأقمار الصناعية ووحدات من القوات الخاصة لتعطي دروساً في المواد المتفجرة المتطورة . هذا فضلاً عن شحنات من الأسلحة الحديثة ومنها صواريخ مضادة للطائرات وبندقيات قناصة بعيده المدى ومناظير للرؤية الليلية وأجهزة توقيت من اجل المتفجرات البلاستيكية ومعدات تنصت الكترونية[٥٧]. وكل ذلك من اجل إلحاق أكبر قدر من الخسائر المادية والبشرية بالقوات السوفيتية , وإجبارها على الانسحاب من أفغانستان، وقد أدى الضباط الباكستانيين دوراً مميزاً من تدريب أعضاء التنظيمات المقاومة الأفغانية على استخدام السلاح , وعمليات التنسيق لحماية تشكيلات المقاتلين التي تتسلل إلى الأراضي الأفغانية , وتهاجم القوات السوفيتية ثم تنسحب , ولم يكتفوا بذلك بل شاركوا في قيادة بعض المعارك ضد السوفييت ، وأدى هذا التنسيق إلى إيقاع خسائر فادحة في صفوف القوات السوفيتية , ولاسيما أن الحرب الأفغانية اتسمت بالعنف , واستخدم السوفيت أساليب عنيفة ضد الأفغان , تميزت بالقصف الجوي العشوائي للقرى والمدن الأفغانية وبمذابح مدينة واسعة النطاق , واشتد الأمر بعد دخول الأسلحة الحديثة ومنها صواريخ مضادة للطائرات في المعركة والذي تسبب بخسائر مادية للقوات السوفيتية , فقد كان سعي كل فريق من تنظيمات المقاومة الأفغانية ومساعديها من الباكستانيين والأمريكان أو الفريق الأخر من القوات السوفيتية إلى إيقاع أكبر قدر من الخسائر وتدميره وتخويفه وارباكه بجمع الوسائل المتاحة .

كان العميد محمد يوسف مدير العمليات الأفغانية في المخابرات الباكستانية بين عامي ١٩٨٣- ١٩٨٧ وحلقة الوصل بين الجانب الأمريكي وزعماء التنظيمات الأفغانية , إذ كان يشرف على معسكرات التدريب السرية , واحتفظ بسجلات تسليم الأسلحة واستلم خرائط الأقمار الصناعية , ورافق المقاتلين الأفغان من وقت لأخر في مجموعات قتالية في عمليات فدائية و كان الموجه لتلك العمليات , ضد أهداف

سوفيتية في العاصمة كابول , وفي عام ١٩٨٥ شحنت وكالة المخابرات المركزية إلى جهاز المخابرات الباكستانية أطنانا من المتفجرات البلاستيكية من اجل عمليات التخريب , كما أمنت المخابرات البريطانية عبوات مغناطيسية لنسف عواميد الجسور التي أقامها السوفيت , كما تضمن البرنامج الأفغاني للوكالة تأمين إعداد كبيرة من أنظمة الأسلحة المزدوجة الاستعمال أي التي تستعمل ضد الأهداف العسكرية , أو في العمليات الفدائية أو الاغتيالات , وتضمنت هذه الأنظمة الصواعق الالكترونية جديدة والمتفجرات البلاستيكية ورزماً من البندقيات القناصة. لقد بذلت الحكومة الأمريكية جهوداً كبيرة من أجل دعم التنظيمات الأفغانية لتحسين نوعية العمليات العسكرية التي تنفذها , وبلغت ميزانية البرنامج الأفغاني لعام ١٩٨٥ (٢٥٠) مليون دولار , أي ما يعادل قيمة الأموال المخصصة للأعوام السابقة مجتمعة .

ساعدت الأموال والسلاح المتدفقة على باكستان العميد محمد يوسف ومساعديه (يبلغ عددهم ٦٠ ضابطاً فضلاً عن ٣٠٠ من كبار ضباط الصف ورجال الجيش الباكستاني) على أنشاء بنى تحتية شاسعة ومتطورة وسرية في مخيمات الأفغان على الحدود الأفغانية التي انضم إليها الأف المتطوعين الجدد , ووصل العدد في بداية عام ١٩٨٦ إلى ما بين ١٦ ألف و ١٨ ألف متطوع في صفوف تنظيمات المقاومة , تلقى هؤلاء تدريبات أساسية لمدة أسبوعين أو ثلاث على استخدام الأسلحة الهجومية وإطلاق النار منها , ثم تم اختيار الأفضل بينهم لمتابعة التدريبات على أسلحة وتكتيكات أكثر تعقيداً , كما أنشأت مخيمات تدريب متخصصة بالأعمال التفجيرية وعمليات تفخيخ السيارات , واستخدام الأسلحة المضادة للطائرات والبندقيات القناصة والألغام الأرضية , وانتشر هؤلاء المتخرجين في أفغانستان مع ذوبان الثلوج في ربيع عام ١٩٨٦ , واستطاع هؤلاء إلحاق خسائر فادحة في القوات السوفيتية المنتشرة في القرى والمدن الأفغانية , واستولوا على مواقع عسكرية تعود إلى الحكومة الأفغانية[٥٨]. في الوقت

نفسه اعتمد الكونغرس الأمريكي مبلغ نصف مليون دولار في آذار ١٩٨٦ لإنشاء مركز إعلامي للمقاتلين الأفغان في بيشاور , وتولت السفارة الأمريكية في أسلام آباد إدارته وأصبحت الناطق الرسمي باسم مقاتلي المقاومة الأفغانية , للإعلان عن الانتصارات التي تحققها التنظيمات الأفغانية المقاومة للاحتلال السوفيتي .

في الوقت ذاته استجابت الحكومة الأمريكية لطلبات المخابرات الباكستانية وقررت " تزويد المقاتلين في أفغانستان بعده مئات من صواريخ ستنجر المضادة للطائرات " واعتبر ذلك تحولاً في السياسة الأمريكية وبعد ترددها في السنوات الماضية في تزويد ثوار العالم الثالث بأسلحة متطورة , وذلك بسبب ضغط المتشددين في وزارة الدفاع ووكالة المخابرات المركزية (السي آي أيه) وتأييد من الوزراء المحافظين في الحكومة الأمريكية . وكانت المخابرات الباكستانية قد طالبت الجانب الأمريكي بتزويدها كل سنه ب٢٥٠ جهاز إطلاق مع ١٠٠٠ إلى ١٢٠٠ صاروخ ستنجر مضاد للطائرات لاستخدامه ضد الطيران السوفيتي , ويروي العميد محمد يوسف في كتابة " فخ الدب " عن عدد الصواريخ التي استخدمت في المعارك في أفغانستان في مدة خدمته في المخابرات الباكستانية لم تتجاوز ١٨٧ صاروخاً , وقد أصابت ٧٥ بالمئة من أهدافها . والواقع أن الحكومة الباكستانية قد استغلت دورها في ايصال السلاح إلى زعماء التنظيمات الأفغانية , وصادرت كميات كبيرة من شحنات السلاح الأمريكي لصالح الجيش الباكستاني بحجة حاجاتها إليها للدفاع عن حدودها مع أفغانستان[٥٩].

دخلت صواريخ ستنجر الخدمة الفعلية في نيسان ١٩٨٦ إلى أيدي المقاتلين الأفغان ضد الطيران السوفيتي , وكانت المواجهة بين الصواريخ الأمريكية وطائرات السوخوي السوفيتية مثار اهتمام خبراء الأسلحة في العالم . كما استخدمته الوحدات الحدودية الباكستانية للرد على حالات كثيرة من خرق المجال الجوي الباكستاني , وقصف القرى الحدودية ومعسكرات المقاتلين من قبل الطائرات السوفيتية , مما اضطر

القوات الباكستانية إلى استخدام تلك الصواريخ على قمم الجبال الأفغانية وتكوين خط دفاعي أمامي للدفاع عن مناطق الحدود الباكستانية المستهدفة(٦٠).

أجبرت الخسائر الفادحة التي تكبدتها القوات السوفيتية في أفغانستان إلى إعلان استعدادها للانسحاب من أفغانستان , إذ صرح الأمين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي مخيائيل غورباتشوف Mikhail Garbchev عن عزم بلاده الانسحاب من أفغانستان ، كما أزاح بابراك كارمال عن رئاسة الجمهورية , لإفساح المجال لتسوية سياسية , فالنظام الأفغاني لم يكن مقبولاً في الداخل ولا في خارج أفغانستان , وتنصيب الدكتور نجيب الله رئيساً للجمهورية في نيسان ١٩٨٦ , وكان لابد للانسحاب العسكري من تغطية عسكرية وانتصارات لحماية هيبة الدولة المنسحبة , وعقدت الجولة السابعة من المباحثات في أيار ١٩٨٦ بشأن القضية الأفغانية كانت قد سبقتها جولات بين ممثلي الحكومتين الأفغانية والباكستانية باشراف الأمم المتحدة , وكان ميخائيل غورباتشوف قد صرح بان اتفاقاً قد تم بينه وبين الأفغانية الجديدة بصدد انسحاب القوات السوفيتية .وتسربت نباء من العاصمة الباكستانية إسلام آباد بأن السوفييت قد قدموا اقتراحا بقضي بسحب قواتهم خلال عام واحد , واشترطت ضمانات بعدم مهاجمة قواتها من قبل فصائل المقاومة الأفغانية على اعتبار أن المخابرات الباكستانية هي المهيمنة على تحركات تلك الفصائل إلا أن الجانب الباكستاني أصر على مدة انسحاب قدرها سته أشهر فقط

هذا فضلاً عن شروط أخرى هي:-

انسحاب القوات السوفيتية من أفغانستان , ووقف أي تدخل أجنبي في أفغانستان , مع تعهد البلدين بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لكل منها , وضمانات دولية بوقف التدخل في أفغانستان , وعودة المهاجرين الأفغان إلى بلادهم . والواقع أن هذا التغير

في الموقف السوفيتي إنما يدل على مدى تأثير عمليات المقاتلين الأفغان في الداخل وقناعة السوفييت باستحالة استمرار بقاء قواتهم في أفغانستان .

لم تبقى العلاقة بين زعماء التنظيمات الأفغانية والحكومة الأمريكية في طي الكتمان , بل تم الإعلان عنها دولياً ففي ١٥ أيار ١٩٨٦ زار رئيس الجمعية الإسلامية برهان الدين رباني , مع وفد ضم زعيم الجبهة الوطنية الأفغانية صبغة الله مجددي , وزعيم الجهة الوطنية الإسلامية لتحرير أفغانستان سيد احمد جيلاني , وزعيم حركة الانقلاب الإسلامي محمد نبي محمدي , التقوا فيه الرئيس رونالد ريغان الذي بارك فيه الانتصارات التي حققها مقاتليهم على القوات السوفيتية وجدد دعم بلاده لهم , وفي هذا الصدد يذكر الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Nixon في كتابه (نصر بلا حرب) أن الولايات المتحدة لم تسلح وتقوي تياراً إسلامياً معادياً لمصالحها في أفغانستان , لأن ذلك يتعارض مع القوانين الأمريكية لنظام المساعدات الخارجية , وأكد ريتشارد نيكسون أن قادة المنظمات قد جرى اختيارهم بنفس الدقة التي اختارت بها الولايات المتحدة زعماء منظمة الكونترا (منظمة استخدمتها وكالة المخابرات الأمريكية لمقاومة حكومة نيكارجوا الشيوعية) , وكان هؤلاء يتقاضون رواتب شهرية من وكالة (السي آي أيه) تتراوح ما بين ٢٠ ألفاً و ٢٥ ألف دولار أمريكي في الشهر , اما القادة الأكثر تأثيراً قد تقاضوا ٥٠ ألف دولار , فيما تقاضى القادة الذين يملكون تأثيراً مختصراً في ولاية أو أكثر على ١٠ ألاف دولار , وكان مكتب الوكالة في أسلام آباد قد وسع قائمة التعيينات لتشمل عملاء وقادة أفغان من دون تدخل المخابرات الباكستانية , وطلب منهم تتبع عمليات توزيع الأسلحة والفساد الباكستاني والتطورات في ساحة المعركة , وارتفع عدد العملاء الأفغان في شبكات وكالة (السي آي أيه) إلى حوالي ٥٠ قائداً وعميلاً , أدى ذلك إلى عدد كبير من الاتصالات التي كان لابد من

أبقائها سرية وبعيدة عن المخابرات الباكستانية , وقد حمل هؤلاء القادة الذين تقاضوا رواتب من الوكالة القابا رمزية تستخدم عند إرسال البرقيات(٦١).

حاول الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق تحقيق أكبر مكاسب ممكنه من التعاون مع الولايات المتحدة لبلاده , ولاسيما أن هذا التعاون قد حقق أهم أهدافه , وهو إعلان السوفيت عن نيتهم في الانسحاب من أفغانستان , فطالب وبكل صراحة أثناء زيارته إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٦ الرئيس رونالد ريغان بمضاعفة المساعدات الأمريكية لبلاده بنسبة مئة بالمائة , إلا أن الإدارة الأمريكية وافقت على زيادة تلك المساعدات بنسبة ٢٥ بالمائة فقط لتبلغ ٢و٤ مليار دولار ضمن برنامج يبدأ من أيلول ١٩٨٧ وينتهي عام ١٩٩٣ , وبهذا تكون باكستان قد احتلت المرتبة الثالثة في قائمة الدول التي تتلقى المساعدات الأمريكية , والواقع أن الحكومة الباكستانية كانت تحاول الحصول على مكاسب مادية وسياسة ومكانه دولية وإطماع إقليمية على حساب جارتها أفغانستان , لأن القضية الأفغانية كانت في طريقها إلى الحل , الا ان الحكومة الأمريكية كانت تدرك ذلك ولم تترك الفرصة للحكومة الباكستانية لابتزازها فقد ألغت برنامج المساعدات في منتصف المدة في عام ١٩٩٠ أي عندما انتهت الحاجة أليها(٦٢).

سعت القوات السوفيتية للحد من عمليات تهريب السلاح من المناطق الحدودية , ونشرت حوالي ٥٠ ألف جندي سوفيتي لغلق الحدود بين باكستان وأفغانستان , لكنهم لم يتمكنوا من إغلاق جميع قنوات التهريب , واستمرت القوافل التي تحمل السلاح على البغال بالتدفق , الأمر الذي أجبر القيادة السوفيتية على الاعتراف بفشل قواتها في القضاء على عمليات المقاومة , فاضطرت إلى تبني إستراتيجية جديدة في تشرين الثاني عام ١٩٨٦ هو إنهاء الحرب في سنة أو سنتين إلى أبعد حد وسحب قواتها من أفغانستان(٦٣). كانت بيشاور مدينة مستودعات السلاح والإعمال الخيرية بفضل الأموال

والأطعمة والشاحنات والأدوية التي يتم شحنها إلى باكستان , وتوسعت سمات الجهاد الإنساني مع توسع الحملة العسكرية , وتضاعف الكميات التي أرسلت في الستة أشهر الأخيرة من عام ١٩٨٦ إلى ثلاثة أضعاف من وكالات الأمم المتحدة والجمعيات الخيرية الأوربية ووكالة الإغاثة الأمريكية التي احتشدت في بيشاور من أجل بناء المستشفيات والمدارس ومراكز التغذية والعيادات تأمين خدمات الإسعافات عبر الحدود , وتم تنفيذ برنامج مدرسي تديره جامعة نبراسكا في ١٣٠٠ موقع داخل أفغانستان , هذا فضلاً عن تخصيصات الكونغرس لبرنامج العمليات السرية الأفغانية للسنة المالية ١٩٨٦ حوالي ٤٧٠ مليون دولار , ثم رفع المبلغ إلى ٦٣٠ مليون دولار عام ١٩٨٧ .

وصل عدد المقاتلين المتطوعين الذين تدبروا في معسكرات بيشاور كويت ا إلى أكثر من ٨٠ ألف مقاتل وتم توزيع مئات الألف من الأطنان من الأسلحة والذخيرة عليهم للقيام بعمليات فدائية داخل الأراضي الأفغانية . ويمكن تلخيص مهام وكالة المخابرات المركزية (السي أي أية) في باكستان بشراء الأسلحة والمعدات وترتيب نقلها إلى أفغانستان , وتوفير الأموال اللازمة لشراء المركبات ووسائل النقل داخل باكستان وأفغانستان وتدريب المدربين الباكستانيين على الأسلحة والمعدات الجديدة , وتزويدهم بصورة الأقمار الصناعية , وتوفير المعدات الراديو والتدريبات وتقديم المشورة بشأن المسائل التقنية إما مهام جهاز المخابرات الباكستاني فيمكن تلخيصه بالتخطيط للعمليات الغذائية وتدريب المقاتلين الأفغان , وتوزيع الأسلحة والإمدادات والأموال على فصائل المقاومة الفدائية[٦٤].

دفعت تطورات الموقف الدبلوماسي , ومسير جولات المحادثات لحل القضية الأفغانية , الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق إلى إجراء تغيرات في رئاسة المخابرات الباكستانية , وبضغط من الإدارة الأمريكية في آذار ١٩٨٧ إلى إقالة الجنرال أخطر عبد الرحمن , وتعين الجنرال حميد غول , والواقع أن السبب الحقيقي هو الخوف

من ظهور قيادات ميدانية تتجمع حولها مجموعات المقاتلين لتستقل بقرارها السياسي والعسكري بعيداً عن المواجهين لحركة المقاومة الأمريكي والباكستانية , ولاسيما أن الجنرال أختر عبد الرحمن كان هو المخطط الاستراتيجي لحركة المقاومة الأفغانية , وأشرف على تنفيذها واستطاع أن يكبد القوات السوفيتية خسائر فادحة على أيدي المقاتلين الأفغان , في الوقت الذي كان السوفيت يتكلمون عن انسحاب قواتهم والحديث عن تسويات سياسية والقبول بحكومة ائتلافية في أفغانستان , ومنع التنظيمات الإسلامية الأفغانية من استلام السلطة في كابول(٦٥).

كان موقف الحكومة الباكستانية نابعا من مخاوفها الإقليمية , ورغبت بان يتم الاتفاق على حكومة أفغانية مؤقتة قبل خروج السوفيت من أفغانستان , وذلك لتأمين الاستقرار عند الحدود الباكستانية الغربية , ولتكون حليفة له تحمي المصالح الباكستانية من الهند ولتمنع إي اضطراب قد يقع بسبب القبائل البشتونية داخل الأراضي الباكستانية , ولهذا وافقت الحكومة الباكستانية أثناء جولة المفاوضات التي عقدت في جنيف في آذار وأيلول ١٩٨٧ والتي وافقت فيها على كل العروض السوفيتية , واخطرت زعماء التنظيمات المقاومة بان التسوية وشيكة وعليهم الاستعداد لذلك , واحتمال إغلاق المنافذ الحدودية بواسطة قوات دولية ودفعت زعماء التنظيمات إلى السعي نحو تشكيل حكومة منفى ونقل عملها الإداري إلى داخل أفغانستان(٦٦).

اتهم السوفييت طوال سنوات احتلالهم لأفغانستان الحكومة الباكستانية بإثارة المقاتلين الأفغان ضد النظام الأفغاني الحليف لهم , وفي كل جولات المحادثات التي جرت في جنيف بين مندوبي الحكومة الباكستانية والأفغانية والتي استمرت في ١٩ تموز ١٩٨٢ حتى توقع الاتفاقية بين الجانبين في ١٤ نيسان ١٩٨٨ , لم تعترف الحكومة الباكستانية بالدعم الذي كانت تقدمة لهم , إلا أن هذا الأمر لم يستمر , وتم التوصل إلى تسوية لهذا الحرب بالتوقيع على اتفاقيتين تضمنت الأولى مبادئ العلاقات

المتبادلة وعدم التدخل , وتطبيع العلاقات بينهما وتعزيز حسن الجوار , ودعم السلم والأمن العالمين في المنطقة إذ نصت مواده على أنشاء العلاقات بين البلدين وفق مبادئ عدم التدخل بينهما , والامتناع عن استخدام أو التهديد بالقوة العسكرية احدهما ضد الأخر , وكذلك الامتناع عن التدخل المسلح والتخريب والاحتلال العسكري , والامتناع عن تشجيع أو تأييد أنشطة التمرد أو الانفصال الموجهة ضد الطرف المتعاقد مع الطرف الأخر, ومنع أي مساعده للمجموعات الإرهابية أو المخربين , وعدم قيام الطرف المتعاقد على إيواء أفراد أو مجموعات سياسية في مخيمات أو قواعد , والامتناع عن تنظيم وترتيب وتمويل وتجهيز وتسليح هؤلاء الإفراد والمجموعات لغرض إحداث الاضطراب والفوضى في إقليم الطرف الأخر .

أما الاتفاق الثاني الذي وقعة الجانيان بشان عودة اللاجئين الأفغان إلى بلاده تنص المادة الأولى منه على إتاحة الفرصة لكافة اللاجئين المتواجدين في إقليم جمهورية باكستان للعودة إلى ديارهم , وعلى أن يكون ذلك بالتعاون مع مفوض الأمم المتحدة للشؤون اللاجئين , ويبدأ نفاذ هذان الاتفاقان في ١٥ أيلول ١٩٨٨ .

صدر إعلان بشان الضمانات الدولية نص على أن "حكومتي اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية والولايات المتحدة الأمريكية , تعبران عن تأييدهما لقيام جمهورية أفغانستان وجمهورية باكستان الإسلامية بايرام تسوية سياسية متفاوض عليها تستهدف تطبيع العلاقات وتعزيز حسن الجوار بين البلديين , وحرصا منها على دعم السلم والأمن العالمين في المنطقة ورغبة منهما في المساهمة في تحقيق الأهداف التي رسمتها جمهورية أفغانستان وجمهورية باكستان الإسلامية وبغية تأمين احترام سيادتهما واستقلالهما وسلامتهما الإقليمية وعدم انحيازهم . ويتعهدان بالامتناع الصارم عن التدخل بأي شكل من الإشكال في الشؤون الداخلية لجمهورية أفغانستان وجمهورية

باكستان باحترام الالتزامات التي يتضمنها الاتفاق الثنائي المبرم بينهما المتعلق بمبادئ العلاقات الثنائية وعدم التدخل.

وطبقاً للجدول الزمني المتفق عليه بين اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية وجمهورية أفغانستان فأن الانسحاب تم على مرحلتين بدأ بانسحاب نصف القوات في ٥ آب ١٩٨٨ على أن تنسحب بقية القوات في غضون التسعة اشهر .

صدقت الاتفاقيات في جنيف وقعها ممثلين عن حكومات الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة وباكستان وأفغانستان على شروط الانسحاب السوفيتي في أفغانستان , لم تشترك التنظيمات المقاومة الأفغانية في المفاوضات , واستنكر البعض منهم الاتفاقية واعتبراها مؤامرة ضد قضيتهم[٦٧]. والواقع أن تلك الاتفاقيات تمت بين الجانبين الأمريكي والسوفيتي , وكان السوفييت يأملون في اقتناع الأمريكان بوضع حد للمساعدات التي يقدمونها لتنظيمات المقاومة الأفغانية , إلا أن الأمريكان وجدوا أنه ليس من العدل أن يستمر السوفيت بدعم نظام الرئيس الأفغاني نجيب الله , في الوقت الذي أجبرت الاتفاقيات الموقعة في جنيف الولايات المتحدة على ايقاف تقديم المساعدات للمقاتلين الأفغان[٦٨].

خسرت تنظيمات المقاومة الأفغانية الأب المؤسس والداعم الموجه لها بعد حادثة سقوط الطائرة الباكستانية في ١٧ آب ١٩٨٨ قرب بوالبور , إذ كان على متنها الرئيس الباكستاني محمد ضياء الحق والجنرال إخطار عبد الرحمن والسفير الأمريكي ارنولد رافيل فضلاً عن ضباط عسكريون باكستانيون وأمريكان يشاهدون عرضاً عسكرياً لدبابة أراد الأمريكيون تسويقها لهم , وكانوا في طريق العودة إلى أسلام آباد , إذ ارتطمت الطائرة بعد دقائق من الإقلاع من الأرض وتناثرت أجزائها[٦٩].

وتنفيذ لاتفاقيات جنيف انسحبت الفرقة الأخيرة من القوات السوفيتية من العاصمة كابول سالكة طريق سلانغ , وأقام قائد الجيش الأربعين بوريس غروموف

Boris Gromov احتفالاً في ١ شباط ١٩٨٩ فوق جسر ترميز (الذي يمتد باتجاه أوزبكستان) [٧٠]. كما اقيم احتفال أخر في السفارة الأمريكية في أسلام آباد أرسل فيها ميلتون بيردان Milton Berdan رئيس مركز السي أي أيه في أسلام آباد (١٩٨٦-١٩٨٩) برقية إلى مقر الوكالة في لانغلي كتب فيها "انتصرنا"[٧١].

ان التوسع والهيمنة على العالم كان أحد جذور الصراع والتنافس بين القوتين العظيمتين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي , ولم يكن باستطاعة الاتحاد السوفيتي أن يقف صامتاً أمام تزايد القواعد العسكرية الأمريكية وانتشار الأنظمة الموالية للأميركيين في العالم للوصول إلى المواقع الإستراتيجية والثروات , وبناء على ذلك حاول الاتحاد السوفيتي امتلاك مثل هذه المواقع , وأقدم على احتلال أفغانستان لضمان مصالحه فيها ولإيجاد منفذ إلى المحيط الهندي الأمر الذي سيمكنه من ممارسة ضغوط سياسية وعسكرية في منطقة الخليج العربي وحماية أمن الاتحاد السوفيتي من الجنوب

أصبح التهديد السوفيتي حقيقة واقعة في أفغانستان , مع غياب حكومة مستقرة مركزية قوية في إيران في إعقاب الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ , فأصبح هدف الأمريكان جعل السوفيت يدفعون ثمناً باهظاً لقاء عملهم العدواني في أفغانستان , واستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية كل الوسائل لضمان نفوذهم في المنطقة . فضلت الحرب غير المعلنة بدعم المنظمات الأفغانية وحثها على القتال لمدة غير طويلة غير محدودة الأجل , إذ كان لابد من منع السوفيت من تحويل أفغانستان إلى دولة تابعة لهم على نموذج الدولة الشرقية، ولضمان ذلك تعاون الأمريكان مع حلفائهم القدماء الباكستانيين . لقد انطوت الإستراتيجية السوفيتية طويلة المدى في الشرق الأوسط على عزل وتحييد حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية ولاسيما باكستان وتركيا ومنع إيران من العودة إلى خطيرة الغرب ، وجعل أفغانستان نقطة انطلاق إلى الخليج العربي . كان لابد من استخدام باكستان كممر لتهريب الأسلحة للتنظيمات الأفغانية المقاومة ليحسنوا وسائلهم

الدفاعية, كان لابد من تسريب الأسلحة عن طريق باكستان والهدف هو تضخيم تكاليف الحرب الداخلية والدولية وبالتالي حملة على الانسحاب من أفغانستان.

عارضت الولايات المتحدة الأمريكية الاحتلال السوفيتي لأفغانستان بشدة ونظرت إلى رغبتهم في استخدام قوتهم الحربية التي تزايدت باضطراد فيما وراء حدودهم بطرق تهدد مصالح الولايات المتحدة وتهدد السلام والاستقرار والحرية في إقليم جنوب أسيا الوسطى وفي كل أنحاء العالم , كان لابد من توقف هذا العدوان وأن لا تسمح له بالنجاح ، ولتحقيق ذلك ألجأت إلى وسائل عدة منها أثارة الاهتمام الدولي لتشجيع المقاومة الأفغانية على الصمود والضغط على السوفيت كي ينسحبوا ويتركوا أفغانستان لشعبها , فعملت على التعاون مع الحكومة الباكستانية بحثاً عن تسوية سياسة مقبولة لمشكله أفغانستان , وسعت كلتا الدولتين مع المجتمع الدولي عن الطريق محاولات عدة كي يحضر السوفييت للتفاوض من خلال المحافل الدولية .

كانت برامج المساعدة الخارجية جزءاً مهماً من مجمل البرامج والجهود الأمريكية الرامية إلى تحقيق الاستقرار في المنطقة وسياسة الولايات المتحدة احتوت في مفاهيمها على عناصر الدبلوماسية والاقتصادية والسياسية وحتى العسكرية المكونة للقوة الأمريكية. كان هدف المخابرات الباكستانية جعل أفغانستان فيتنام للسوفيت وأخذت على عاتقها قيادة أكبر حملة عصابات دربت فيها المخابرات الباكستانية أكثر من ٨٠ ألف مقاتل أفغاني ومئات الألف من الأسلحة والذخائر وعدة مليارات على هذه العملية اللوجستية الهائلة .

لقد وفرت باكستان عوامل عدة لإنجاح حركة المقاومة الأفغانية المسلحة وهي:-

أولا :- وفرت المأوى والغذاء والمجندين والمعلومات من السكان المحليين لدعم جهود التنظيمات الأفغانية المقاومة

ثانياً:- التضاريس المواتية فالجبال الوعرة وفرت ملاذات أمنه للمقاتلين ومستودعات لخزن السلاح والذخيرة.

ثالثاً:- وفرت قواعد امنه لكي يقوم المقاتلين الأفغان بتنفيذ عملياتهم ثم الانسحاب والاختباء فيها .

رابعاً :- وفرت الداعمين الخارجيين للأموال والسلاح منه للولايات المتحدة الأمريكية والمملكة العربية السعودية

كان الرابح الوحيد في الحرب في أفغانستان هم الأمريكيون فقد كان لديهم انتقامهم لهزيمتهم في فيتنام التي شهدت معركة خسروا بها من قبل قوة مسلحة, كما أنها مولت وحالت دون بقاء حكومة شيوعية في كابول واستبدالها بحكومة إسلامية. بالنسبة للاتحاد السوفيتي فقد احتفظوا بحكومة موالية لهم تعتمد على المساعدات السوفيتية للبقاء على قيد الحياة , الخاسر الوحيد هو الشعب الأفغاني الذي تحولت أراضية إلى أكوام من الأنقاض والأراضي والحقول التي حرقت وزرعت فيها ملايين الألغام والضحايا من الإباء والأبناء الذين لقوا حتفهم في الحرب التي كان يجب أن يكونوا فائزين فيها .

الهوامش :-

١- د. محمد ذيان عمر , احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي (دراسة تحليلية) المكتب الثقافي ٤٠٤ , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة ١٩٨٦ , ص ١٣-١٧.

٢- فريد هوليداي , أفغانستان حرب أم ثورة , ترجمة وتقديم د. سامي الجندي , دار الحداثة بيروت , ط ٢ , ١٩٨٠ , ص ١٢٢ .

٣- محمود شاكر, التاريخ المعاصر إيران أفغانستان, التاريخ الإسلامي ١٨, المكتب الإسلامي, بيروت, ط ١ , ١٩٩٥, ص ٢٢٤-٢٢٦ .

٤- من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ٢٩ , تدخلات أمريكا في البلدان الإسلامية – أفغانستان , الجزء الأول , منشورات الوكالة العالمية للتوزيع بيروت , ط١ , ١٩٩٢ . وثيقة رقم ١٤ , فاسيلي كوردي – السكرتير الأول السفارة السوفيتية , رونالد لورفون – مسؤول في السفارة الأمريكية لشؤون أفغانستان , ١١ نيسان ١٩٧٩ , ص ٩٥ .

٥- د. راغب السرجاني , كيف احتل السوفيت أفغانستان , أسباب ودوافع احتلال السوفيت لأفغانستان , موقع قصته الإسلام , ٢٠٠٨\١٣\١٢ . http:// Islam story . Com.

٦- د. محمد ذيان عمر , المصدر السابق , ص ١٦-٢- ؛

Mohammad Yousaf Mark Adkin, The trap (Afghanistan's untold story), publisher: Leo Cooper, First Edition, September, 1992, P.29.

http://www.amazon.com/Bear-Treap-Afghanistan-untold-story.

٧- رالف هـ . ماجنوس, مشكلة أفغانستان قضايا يا خيارات سياسات ، ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسحية , مكتبة الوعي العربي , القاهرة , ١٩٨٥ , ص٨٠ -٨١ , ٨٩ .

٨- من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ٢٩ , وثيقة رقم ١٦ , الدور السوفيتي الحالي في أفغانستان , ٩ أيار ١٩٧٩ , ص ١٠٢ .

٩- د . محمد ذيان عمر , المصدر السابق , ص ١٦-٢٠ .

١٠- من سلسلة وثائق وكر الجاسوسية ٢٩, وثيقة رقم ٣٨, النوايا السوفيتية في أفغانستان وباكستان , ١١ تموز ١٩٧٩ , ص ١٧٨-١٨٠ .

١١ - المصدر نفسه , ص ٢٢-٢٤ ؛

Patrick Hanlon, The bear trap the soviet adventure in Afghanistan. http://pkh.io/docs/afghanistan,pdf.

١٢- من وثائق وكر الجاسوسية ٢٩, وثيقة رقم ٣٨ , النوايا السوفيتية في أفغانستان وباكستان , ١١ تموز ١٩٧٩ , ص١٧٩-١٨٠ ؛ Patrick Hanlon, op.cit,p24

١٣- المصدر نفسه , وثيقة رقم (٦) الحوار الأول مع الرئيس الأفغاني الجديد , ٦آيار ١٩٧٨ , ص ٦٦-٧١ .

١٤- فلا ديمير اشتيكوف وآخرون , حقيقة الوضع في أفغانستان , دار نشر وكالة نوفوسني , موسكو, ١٩٨٦ , ص ٥١-٥٢ .

١٥- عين ادولف دوبس سفيراً لولايات المتحدة الأمريكية في كابول في ١٣ أيار ١٩٧٨ . Wikipedia The free encyclopedia

Adolph Dubs , Wikipedia,

١٦- إسرار من الغزو السوفيتي لأفغانستان, صحيفة المراقب العراقي ٨ نيسان ١٩١٥. http://www.almraqeb-aliraqi.org

١٧- من وثائق وكر الجاسوسية ٢٩, وثيقة رقم ٤٨ , الحكومة الأفغانية تشتكي من عملية إجلاء الرعايا الأمريكيين في أفغانستان , ٢٥ تموز ١٩٧٩ , ص ٢١٣-٢١٧ .

١٨ -هيئة الأبحاث في الكونغرس الأمريكي, أفغانستان الغزو السوفيتي – والرد الأمريكي, دراسات استراتيجية ١١ , ترجمة مؤسسة الأبحاث العربية , كانون الثاني ١٩٨٠ , ص٦٠ .

١٩-من وثائق وكر الجاسوسية ٢٩, وثيقة رقم ٤٨ , الحكومة الأفغانية تشتكي من عملية إجلاء الرعايا الأمريكيين في أفغانستان , ٢٥ تموز ١٩٧٩, ص٢١٣٠-٢١٧ .

٢٠-زبغينو بريجنسكي , رقعة شطرنج الحرب الكبرى الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية , ترجمة امل شرقي, مطبعة الأهلية ١٩٩٧, ص١٩-٢٠ .

٢١-ستيف كول , حروب الأشباح السجل الخفي ل السي أي أيه لأفغانستان ول بن لادن , شركة المطبوعات للتوزيع والنشر . بيروت , الطبعة الأولى , ٢٠٠٨ , ص٨٢-٨٥ .

٢٢-المصدر نفسه. ص٩٤ .

٢٣-ياسر ايوب , المشير ابو غزالة وحكاية مصر مع المجاهدين العرب في أفغانستان , اخبار اليوم السابع , ٢٨ تشرين الأول ٢٠٠٨ http://\www.yoam7.com

٢٤-مادلين اولبرايت بالاشتراك مع بيل ودوور , الجبروت والجبار تأملات في السلطة والدين والشؤون الدولية , ترجمة عمر الأيوبي , دار العربية للعلوم – ناشرون , بيروت , ٢٠٠٦ , ص٤٨ .

٢٥-إدارة الأبحاث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, أفغانستان في مواجهة الغزو الروسي, جامعة الشعوب الإسلامية والعربية , دراسات في الإسلام، العدد ٢٤٧ , السنة الحادية والعشرين , القاهرة ,شباط ١٩٨٢ , ص ١١٥-١١٦ .

٢٦-الخليج العربي المناقشة البرلمانية الأمريكية المستمرة حول اهتمامات الولايات المتحدة وسياساتها في منطقة الخليج العربي ١٩٨٠, المؤتمر السادس والتسعون, منشورات مركز دراسات الخليج العربي, بجامعة البصرة, السلسلة الخاصة ٧٦, البصرة ١٩٨٣, ص٢٣.

٢٧-المصدر نفسه, ص٢٤, ٣١-٣٣.

٢٨-المصدر نفسه , ملحق رقم (٩) الخطاب السنوي الذي ألقاه الرئيس كارتر في الكونغرس الأمريكي في ٢٣ كانون الثاني ١٩٨٠ , ص٧٩٨-٧٩٩ ؛ هيئة الأبحاث في الكونغرس الأمريكي , المصدر السابق , ص٢٥ . ٢٩-المصدر نفسه , ملحق رقم (٥) والترليفي , النفط وتدهور الغرب , مجلة Foreign Affairs صيف ١٩٨٠, ص٦٤٤؛

Patrick Hanlon, op.cit, P.60.

٣٠-رالف هـ.ماجنوس , المصدر السابق , ص٤٦-٥٢ .

٣١-من خطاب وزير الخارجية الأمريكية سايروس فانس في ٣ آذار ١٩٨٠ , الخليج العربي , المصدر السابق , ص٦٦٢-٦٦٥ .

٣٢-المصدر نفسة , ص٦٩ .

٣٣-د. علي حسون , تاريخ أفغانستان , دار الرؤية للطباعة والنشر والتوزيع , ط١ , دمشق- بيروت , ٢٠٠٤ , ص١٨٩ .

٣٤-الخليج العربي , المصدر السابق , ص٦٧٦-٦٧٧ .

٣٥-فلاديمير اشتيكوف وآخرون , المصدر السابق , ص٦٢-٦٤ ؛

Mohammad Yousaf Mark op.cit, P.51.Adkin

٣٦-التنظيمات الأفغانية التي قاومت الاحتلال السوفيتي هي :-

١- الجمعية الإسلامية الأفغانية برئاسة برهان الدين رباني .

٢- الحزب الإسلامي ويراسه قلب الدين حكمتيار

٣- حركة الانقلاب الإسلامي ويراسها محمد بني محمدي .

٤- الحزب الإسلامي الأفغاني ويراسه مولدي محمد يونس خان

٥- الجبهة الوطنية الأفغانية لإنقاذ أفغانستان ويراسها صبغة الله المجددي

٦- الجبهة الوطنية الإسلامية لتحرير أفغانستان ويراسها سيد احمد جيلاني .

إدارة الأبحاث بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية, أفغانستان في مواجهة الغزو الروسي, ص٨٧-٩٣؛ المصدر نفسه , ص٦١ .

٣٧-رالف هـ . ما جنوس , المصدر السابق ص ١٧٦-١٧٧ .

٣٨-المصدر نفسه , ص٤٥-٤٩ .

٣٩-المصدر نفسه, ص٢٦٩ .

٤٠-من وثائق وكر الجاسوسية ٢٩, وثيقة رقم ٣٨, النوايا السوفيتية في أفغانستان وباكستان, ١١ تموز ١٩٧٩, ص١٧٩ .

41-Oliver Roy, Why war is going on in Afghanistan, the Afghan crisis in perspective, perceptions Journal of intentional affairs, vol.v. number4. December 2000, February, 2001, P.17.

42- Mohammad yousaf Mark Adkin, op cit,p.6

٤٣-مصطفى حامد, ١٥ طلقة في سبيل الله, من حواديت المجاهدين العرب في أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٠ ثرثرة فوق سقف , العالم , سلسلة كتب من أدب المطارد, الكتاب الأول, ص١٠٧-١٠٨ . www.mastafahamed.com.

٤٤-د . علي حسون , المصدر السابق , ص١٨٦ .

٤٥-المصدر نفسه , ص١٩٠-١٩١ .

٤٦-هيئة الأبحاث في الكونغرس الأمريكي, المصدر السابق , ص١٥-١٦ .

٤٧-الخليج العربي, المصدر نفسه , ص٢٤-٢٥ , ٨٠٢.

٤٨-ستيف كول , المصدر السابق , ص٧٣-٧٤ .

٤٩-هيئة الأبحاث في الكونغرس الأمريكي, المصدر السابق, ص١٦ .

٥٠-فلاديمير اشتيكوف وآخرون , المصدر السابق , ص٦٦-٦٧ .

٥١-ستيف كول , المصدر السابق , ص٨٧-٩٤؛ Patrick hanlon ,op.cit ,p.4 .

٥٢-المصدر نفسه, ص ١٠٠-١٠١ ؛ Ibid,p.51 .

٥٣-المصدر نفسه, ص١٠٤-١٠٥ ؛ Mohammad yousaf Mark Adkin,op.cit,p.71

٥٤-فلاديمير اشتيكوف وآخرون , المصدر السابق , ص٦٢-٦٤ .

٥٥-المصدر نفسه , ص ٩٤-٩٥ ؛ ستيف كول , المصدر السابق , ص١٠٤,١٣٧.

٥٦-رالف هـ.ماجنوس, المصدر السابق, ص٢٠-٢١؛ Mohammad yousaf Mark Adkin, op.cit,p. 42,53.

٥٧-ستيف كول , المصدر السابق , ص١٥١-١٥٨ , ١٨٩-١٩٣ ؛ فلاديمير اشتيكوف وآخرون , المصدر السابق , ص٦١ .

٥٨-المصدر نفسه, ص١٥٣, ص١٩٦-٢٠٢, ص٢١٥-٢١٦؛ Mohammad yousaf Mark Adkin ,op.cit,p.

٥٩-مصطفى حامد , معارك البوابة الصخرية , من حواديت المجاهدين العرب في أفغانستان ١٩٧٩-٢٠٠٠ , ثرثرة فوق سقف, العالم, سلسلة كتب من أدب المطاريد , الكتاب الأول, ص١٠٧-١٠٨. www.mastafahamed.com.
Mohammad yousaf Mark Adkin ,op.cit,p.112.115

٦٠-المصدر نفسه , ص١٦٨-١٦٩ .

٦١-المصدر نفسه,ص١٤٧-١٥٩,ص٢٩٧؛ Mohammad yousaf Mark Adkin ,op.cit,p. 73.

٦٢-المصدر نفسه, ص١٦٧ .

٦٣-سيتف كول , المصدر السابق , ص٢٣٥.

٦٤-المصدر نفسه , ص٢٢٤-٢٢٩؛ Mohammad youaf Mark Adkin,op.cit , p.19,60.

٦٥-مصطفى حامد, معارك البوابة الصخرية, ص٢٦٨-٢٧٤.

٦٦-المصدر نفسه , ص٢٩٢.

٦٧-محمود شاكر, المصدر السابق , ص٢٣٢-٢٤٧ .

٦٨-ستيف كول , المصدر السابق , ص٢٦١.

٦٩-المصدر نفسه, ص٢٦٤.

70- Patrick Hanlon op.cit,p.2

٧١-ستيف كول , المصدر السابق , ص٢٧٤ .